

الديوان الاول

الغريبات

قصائد صاحب الحمراء

الياس عبد الله طعمه

في سن الواحدة والعشرين

LES ETRANGÈRES

Poésies arabes de

Elias Abdallah Thomé

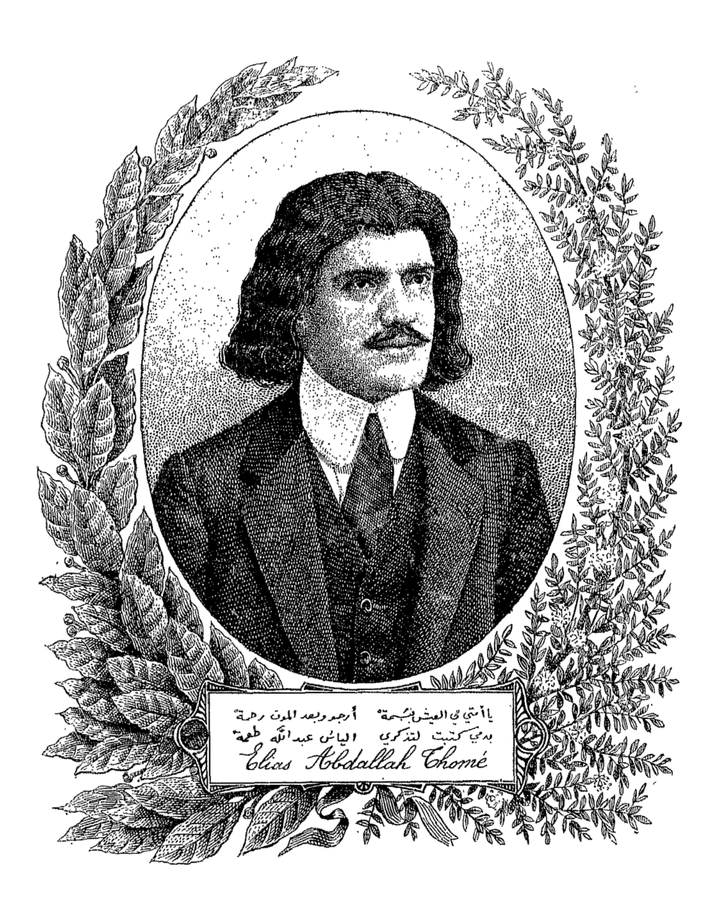
A l'âge de vingt et un ans

الطبعة الأولى

١٩١٥

ثمن النسخة مئة غروش

المطبعة الفنية لاصحابها يوسف نجم وشركاه شارع باولا سوزا ١٩ سان باولو البرازيل

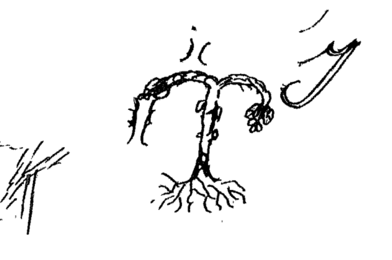


يا أمتي في العيش بسمة ... أرجو وبعد الموت رحمة
بدمي كتبت لتذكري ... الياس عبدالله طعمة
Elias Abdallah Thomé

الغريبات

يوزن يوم القيامة حبر الكتاب ودم الشهداء فلا يرجح احدهما الآخر
« الحديث النبوي »





الديوان الاول

الغريبات

قصائد صاحب الحمراء

الياس عبد الله طعمه

في سن الواحدة والعشرين

LES ETRANGÈRES

Poésies arabes de

Elias Abdallah Thomé

A l'âge de vingt e un ans

الطبعة الاولى

١٩١٥

ثمن النسخة مئة غرش

المطبعة الفنية شارع باولا سوزا ١٩ سان باولو البرازيل

تآليف مخطوطة لذات المؤلف

الوطنيات	ديوان شعر	
القرويات	ديوان شعر	
الربيعيات	ديوان شعر	
اللآلي	شعر	
نشيد الاناشيد	شعر	
كتاب الشعب	نثر	مقالات
آخر بني سراج	نثر	رواية
البرامكة	شعر ونثر	رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول
اسرار بغداد	شعر ونثر	رواية تمثيلية ذات خمسة فصول
زوال الحب والملك	شعر ونثر	رواية تمثيلية ذات خمسة فصول
بعثناه خاطبا فتزوج	شعر ونثر	رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول
احلام العذارى	شعر ونثر	رواية تمثيلية ذات فصلين
الحب اخره قتل	شعر ونثر	رواية تمثيلية ذات فصلين

الديباجة

سلام عَلَى العرب الكرام · وعَلَى ارواح الشعراء العظام· اما بعد فهذه الغربيات · قصائد عربيات شاميات · تفجرت من قلب عربي صميم يشوقه من العرب مجد ونعيم · لقد حملته كقيثارٍ رنان · لاطرب قومي في جميع البلدان · وربما كان بوقاً صعّاقاً· للقبور والاكفان شقّاقاً· وهو عَلَى رغم النوى والزمن· هيّام بالاهل والوطن · تحت الراية وفي الكفن

ولدت في قرنة الحمراء من ابنان· وفي الغاب والوادي تعلمت الالحان تعشقت وانا صغير· ذيالك الحفيف والهدير · وما زلت حناناً الى الغاب والوادي · حيث يرقد بسلام اجدادي · فياحبذا هنالك زمن الصبوّة والفتوّة ·اذ كنت ممتلئاً نشاطاً وقوّة · وياحبذا جمال القرى وجلال الذرى· عليها فليبك معي المترحلون

اني لاذكر تلك الاوقات · وقد مرت، عليَّ كالخيالات· فاضم يديَّ عَلَى ضلوعي · لئلا يفيض قلبي مع دموعي · فهل ترجع اليَّ بعد حنيني

اليها، وهل تُقر عيني بعد بكائي عليها · فاطل يوماً عَلَى الحمراء · وارى فيها المنازل والاحباء · وانشق من انفاس الربيع · ما يشفي قلبي الوجيع

في العاشرة من سني دخلت المدرسة ولزمت كتبي · وفي السادسة عشرة عدت الى بيت ابي · فتفتحت في القرية زهرة شبابي · وانست بعشرة اصحابي واترابي · فمرت الايام سريعة · وانا اروح واغدو في حجر الطبيعة · وانظم الشعر واشرب الخمر · وقلبي خفّاق لعين وثغر يحييني الربيع بالازهار · ويغذيني الصيف بالاثمار · ويشجوني الخريف بالصفرة والذبول · ويطربني الشتاء بقصيف الرعود وهدير السيول

فكم وقفت عَلَى سيل · حتى اقبل الليل · والسحاب قد تلبد · فابرق فوقي وارعد · وكم نمت تحت السنديان والصنوبر · والحقل تحت قدميّ قد اورق وازهر · وكم تنشقت ريّا النرجس والزنبق · في وادٍ عنه العيون تزلق في ذلك الوادي ينبت الآس والغار · فلقلبي فيهما اوكار واوطار · وكم عَلَى ضفتي نهر الكلب · من غناء رخيم وصوت عذب · هناك عَلَى بساط من الآس · دارت عَلَى الندامى الكاس · وترنح الحور وناح · عَلَى ماء تجعده الارواح · والصفصاف ارخى شعوراً · كانت لنا ستوراً · فوا طول شوقي الى النهر والمغارة · وقد طالت الغربة وعزت الزيارة

ثم سئمت حياة السكينة · في تلك الاماكن الامينة · لان نفسي اخذت تطمع · ولم تعد بما حولها تقنع · وكيف تسع قريتي الصغيرة · مطامع

كبيرة وآمالاً كثيرة ٠ فرنوت من حالق الى البحار ٠ وشاقتني عَلَى السفين الاسفار ٠ ولطالما شاقت الشعراء قبلي ٠ وجميعهم احبوا المغامرة مثلي فأعرضت عن التلول المزركشة ٠ والحقول المبرقشة ٠ وبت كأني عَلَى نار لا يقر لي قرار ٠ اخيراً كاشفت بما في نفسي ابي وامي ٠ فهالهما الامر وحاولا تحويلي عن عزمي ٠ نصحاني فما انتصحت ٠ وما زلت حتى نزحت ٠ ولم يكن سفري عن حاجة ٠ بل عن هوى ولجاجة

صعدت متجلداً الى المركب ٠ وورائي عيون تدمع وقلوب تتعذب وعند الغروب من خلال الضباب ٠ نظرت الى لبنان ومنازل الاحباب ففاض دمعي وقد فار دمي ٠ لكنني ثبّت عزمي وقدمي ٠ وقلت لا بد من الصبر الجميل ٠ في سفري هذا البعيد الطويل ٠ ففي هذه الحياة الجديدة احتاج الى همة شديدة ٠ وان الاكتساب والاختبار ٠ في مشقات الاسفار ٠ فعليّ ان استعد في التاسعة عشرة ٠ لاحتمال الشدة واقتحام الغمرة

بلغت مصر فحييتها تحية ملؤها الرجاء ٠ وتوسمت فيها دولة عربية زهراء احبها لانها ملجأ العربية ٠ ومبدأ النهضة الادبية ٠ وقد ادهشني خصب سهلها . واعجبني لطف اهلها . ورأيت اهرامها تهزأ بالاجيال . ونيلها الفياض يجري بالخير والمال . فهي جنة دانية القطوف . ضيفها بالكرامة محفوف ٠ فيها الخصب والعدل . وفي الشام الظلم والمحل . فما اقرب الجارة من الجارة . وما ابعد الحالة عن الحالة . ولا بد ان نرى الجارتين . في

كل الامور متساويتين . اليوم نالت مصر نعمة الاستقلال . بعد رحمة الاحتلال . واصبحت دولة عربية . فعليها وعلى سلطانها وسكانها الف تحية

وفي ايطاليا شهدت الفن والجمال . وعبدت العظمة والجلال . ووقفت على آثار الرومان . اتأمل في زوال العز والسلطان . وكنت في الليل والنهار ادور . بالبيع والمتاحف والقصور . معجباً بفخامتها وضخامتها ، وقد زخرفها ميكالنجو ورافائيل . باكمل الصور والتماثيل . وتذكرت الذين سبقوني من الشعراء ، وسمعت صوت دنتي يملأ الفضاء . حججت رومة مهد النصرانية . وزرت بقايا البندقية . فذكرت قول شاتوبريان فيها . وقرأت صفحة من ماضيها

وتجولت في فرنسا محباً مشتاقاً . فرأيت شعباً الى المكارم سباقاً مشى الى الحرية والتمدن في طليعة الشعوب ، فحامت عليه النفوس وهامت به القلوب . نعم ان حبي لفرنسا عظيم ، وشوقي اليها شديد قديم . كيف لا وقلبي مملوء منها . لكثرة ما سمعت وقرأت عنها . بعيني رأيت فيها ما رأيته من قبل بالقلب . فكم لها في مخيلتي من ظل حسن وتذكار عذب ولما تبدت ضفاف السان الجميلة . طار قلبي على الارواح العليلة . فناجيت في باريس الزهراء . ارواح الابطال والفلاسفة والشعراء . ووقفت على قصور وقبور ، عليها يرخي نقاب العصور . ورأيت على الصفائح ما قرأت في الصحائف . وملأت قلبي من تحف المتاحف . فسلام على بلاد

العلم والمجد . حيث المهد كبير كاللحد

وبُحت في الاندلس ربوعاً . ذرفت فيها على آثار العرب دموعاً لقد انضر العرب تلك الارض بزارعتهم . وعمروها بتجارتهم وصناعتهم ونوروها بالعلوم والآداب . وعززوها بالشفار والحراب . فكم اغراس في التراب تدل عليهم . وكم ابراج في السحاب تحن اليهم . فمن يرى في قرطبة قصر الزهراء . وفي غرناطة قصر الحمراء . ولا ينفجر الدمع من عينيه ويتنثر الشرار بين جنبيه . فسلام على قبور الاندلس وقصورها . وعلى زائرها ومزورها . لقد حفظت في عيني رسم الحمراء اللطيف . وحملت في قلبي جنة العريف

ثم عدت الى السفينة . وقد هاجت اشواقي الدفينة . وبين السماء والماء . سرت اتنفس الصعداء . وارعى النجوم الساطعة . عَلَى البحور الواسعة واتأمل في عظمة المحيط والافلاك . وقد آنست وحشتي حسناء كالملاك فكانت تتألم لالمي وتبتسم لاملي . واليها مشتكى حزني ومنتهى جزلي جميلة كانت ليالينا . والموج هدار يشاكينا . وبالزبد المنثور يحيينا . ولما بدا شاطيء البرازيل . تصبانا محياه الجميل . وقد حرسته الجبال الشاهقة وذهّبته اشعة الشمس الشارقة . فتناثر عَلَى لازورد البحر عسجد النور ولاح في خضرة الرياض بياض الدور . فنزلنا الى ريو دي جانيرو الخضراء وقد خلعت عليها الطبيعة افخر كساء . فتمتعنا من محاسنها وملاهيها . وقضينا

نهاراً في ضواحيها . بين سواقي تيجوكا وشلالاتها . وجبالها ووديانها وغاباتها ونحن في عناق وبوس . كآدم وحواء في الفردوس

ولما رسا في بوانس ايرس المركب . جاءت الحقيقة واضمحل الحلم المذهب فنزلت وعندي آمال كبيرة ، عقبتها احزان وهموم كثيرة ، وبعد الهناء الموهوم رأيت العناء المكتوم . فما صبحني ثغر بسام . ولا مُدت اليّ ايدي كرام هناك القلوب حجّرها الحرص . والناس يتهارشون عَلَى القرص . فصفقت صفقة مغبون . وقلت اننا لامحالة ضائعون ، اذ لسنا لهـذه الحياة وربما عزت علينا النجاة . فما الحيلة وما العمل . وقد سبق السيف العذل

اقمت في بوانس ايرس برهة . بين سعي ونزهة . وفي بالرم وفلورس اكثرت الطواف . وقد طاب لي فيهما انتشاق وارتشاف . هنالك الرياض الظليلة . والبحيرات الصقيلة . والنسمات العليلة . وكل مساء بينها المركبات تطوف . فتطلع اقمار بوانس ايرس في الشفوف . وبعدما مللت المقام ولم اظفر بحاجة ولا مرام . جبت الارجنتين من ادناها الى اقصاها . وهمتي كنار لا يخمد لظاها . ما سرت الا طارقاً ضارباً . وما عدت الا حانقاً خائباً . وما زلت عاثر الجد . ضائع الكد ، اصبح على امل . وامسي عَلَى وجل . حتى تكسر سيفي في الجهاد . وملت الى الراحة والانفراد ، لاجدد عزمي وانفس كربي ، واضمد جروحاً عميقة في قلبي ، لعلي ارى اكفاً ممدودة ومياهاً صافية مورودة . فنزلت في مكان من البر . بين قوم لا يعرفون

الغدر والمكر · وهناك اتقيت ختلات الدهر

قضيت مدة في تلك الانحاء · بين بعض الاقارب والاصدقاء · ورأيت من رجال الارجنتين اخلاق العرب الكبار · كاكرام الضيف واحترام الجار وتوسمت في الارجنتينيات · محاسن العربيات الاندلسيات · وقد حفظ دم الاسبان · بقية من ذلك الحسن الفتان · وعليهنّ من لبس العربيات الازار · وهو حول الوجه كالورق حول الازهار · وطالما سرن يقطعن السهول · عَلَى صهوات الخيول · مرفرفات كسروب الحمام · مزخرفات كخيالات الاحلام · فسرت وراءهنّ عَلَى صهّال ضامر · طروباً للجمال السائر · بين الشجر الناضر والنسيم العاطر

وكان سكني في بيت لطيف · امامه ساقية وحوله ظلّ وريف فالفته الفراش والعصافير · واصبح قلبي معها يطير · وهناك ذقت لذة السكون والاعتزال · بعدما شهدت انقضاض الصواعق ومشيت عَلَى الزلزال وكنت اشرف عَلَى جبال اندس وثلوجها · وعَلَى كروم مندوسا ومروجها ويعزيني من بنات الارجنتين · تبسمهنّ لقلبي الحزين · والتفّت عليّ قلوب الجيرة · فاصبحت كالامير في العشيرة · وكان اولاد الفلاحين · يصبحوني بالاثمار والرياحين · وكنت بين القوم اشهد الرقص واسمع الغناء · واشرب خمراً من كاس وعين حسناء · واشق جلباب الليل · بابيض من جياد الخيل الى لقاء مليحة · لم تكن بالوصل شحيحة · واسير مع الرفاق · الى اصطباح

واغتباق · او ميدان سباق · وفي اليوم المطير · نجلس تجاه غدير · لاهين بالحديث والشراب · والطل يتناثر من خلال الضباب · ونخرج من ماء حمّام الى صيد الحمام

هكذا مرت تلك الايام · كأنها زخارف احلام · ثم عزمت عَلَى الرحيل وقد سئمت الرزق القليل · فودعت الربوع والسكان · وتنقلت من مكان الى مكان · عازماً ان اعود الى بلادي · اذ لم يجدِ نفعاً طول جهادي فسافرت من عاصمة الارجنتين الى عاصمة البرازيل · وتزودت في طريقي من محيّا منتيفيداو الجميل · واحببت ان اقضي قليلاً من الزمن · متمتعاً من مرأى ريو دي جانيرو الحسن · ثم اعود الى الوطن · فلبثت اياماً متفرجاً وعَلَى متنزهاتها معرجاً · اقف عَلَى الشاطئ الاحمر · وعَلَى ذروة قالب السكر وارى في لامة ربات الحجال · ماشيات كسروب القطا عَلَى الرمال وقد اطربني الموج النواح · تحت اقدام الملاح · وشاقني عَلَى برايا بيرامار زنار من الانوار · امامه البحر تحت نور القمر يترقرق · وفوقي يخفق جناح الزورق · ومن اعلى كزكوفادو اشرفت عَلَى المدينة · وهي منظمة كالعقود الثمينة · وفي خمائل تيجوكا كان لي مقيل · تحت شلاّل متدفق وظل ظليل

اما مدينة بترو بوليس ، فكأنها اذناب الطواويس ، وهي قريبة من العاصمة على راس جبل ، لايفارقها النضر والطيب والبلل ، رأيتها قطعة من الجنان ، يلتقي فيها نهران ، ويجريان بين الاشجار والرياحين ، فما

اولى جيدها بذاك العقد الثمين ، نعم ان ضواحي ريو دي جانيرو الخضراء اجمل ما بسمت له الارض وبكت عليه السماء . لقد فتنتني بنضارتها واغرتني بمجاورتها . وباجمل ابتسامة. حببت الي الاقامة ، فكنت انشد وانا بجمالها سكران . قول ابي الطيب في شعب بوان

يقول بشعب بوانٍ حصاني أعن هذا يسار الى الطعانِ
ابوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنانِ

فاقمت فيها ناعم البال حسن الحال ، حتى اغراني الطمع . وطالما ضر وقلما نفع ، يجر الخسارة والندم . ويجلب الموت والالم.

حاولت الاثراء بالمخاطرة . فلم يسعدني حظي بالمناصرة ، فرحت اجازف بمالي وصحتي . فكانت محنتي مما حسبته منحتي . وعدت بالخيبة والحرمان وانقطعت عن الرفاق والخلان ، وما زال سعدي كالصحة والمال ، بطيء القدوم سريع الارتحال ، حتى ضيعت كل ثمين لدي ، وبت من الندامة اعض على يدي . وماذا ينفع الندم بعد زلة القدم . لكنني شديد الهمة بعيد المطامع . لست يوماً بيائس ولا قانع . فغادرت ريو مغادرة آدم لجنة عدن . وما في قوتي وعزمي خور ولا وهن . واصبحت اخا سفر جواب فلوات . يريد ان يكفر عن الهنوات . ويرجع ما فات . ولو بين الآفات .

لكنني لم أفز بالأرب . بعد اللجاجة في الطلب . وكان العزم يساعدني

والدهر يعاندني · فعدت كما أتيت. صفر اليدين . كثير الهم والدين. كأني ما تعبت ولا سعيت . وبقيت في الربو قانعاً بالخمول . أرى نجمي مائلاً الى الأفول · ولا أجد بركة في الحركة · فجلست ابكي عَلَى طلول حياتي وارثي شبابي ولذاتي · ولا ألوم الاَّ نفسي · فمنها كانت شقوتي وبؤسي وللمخاطر ملامة · ولو فاز بالسلامة

وكنت أنظم شعري وأدفنه في دفتر. ولا رغبة لي بان يُنشر ويُشهر لان بضاعة الادب بيننا كاسدة · وفوضى الكتابة سائدة . والاخلاق والأذواق فاسدة · فالحّ عليّ بعض الاصحاب . بأن ابرز من وراء الحجاب فاخذت انشر في الجرائد · مقالات وقصائد · فكان لها اشد تأثير · في نفس الكبير والصغير · وصدى استحسان · في كل البلدان . وسمعت مقالاتي مرددة · وقصائدي في المجالس منشدة · وهكذا صرت معدوداً . واصبح كوكبي مرصوداً · وذاعت شهرتي فراعت الحساد ، فسعوا بالتقبيح والافساد وقامت عليّ قيامتهم ، فما راعتني هجمتهم ، وما ضعفت ولا تزحزحت بل ناضلت حتى افلحت ، واقدمت فافحمت فأبكمت ، وكنت واثقاً بالظفر لا أُقدم الحذر ، ولا اخشى الخطر ، فحملت حملة جبّار وكسرت الاصنام ومزّقت الاستار . وعدت مكللاً بالآس والغار

وفي ١٥ نيسان من سنة ١٩١٣ انشأت جريدة دعوتها الحمراء · تيمّناً بأعز الاسماء وأقدس الأشياء ، فكانت بوقاً للوطنية ، وسيفاً مرهفاً للحرية

فالتف حولها الاحرار الصادقون · واستحسن بلاءها الكرام المجاهدون وألقيت عليها التحية والسلام · وقوبلت بالاعجاب والاكرام · وتنوقلت مقالاتها · وتنوشدت أبياتها · ودوى صداها في جمهوريات امريكا والبرازيل وتردّد في سورية ووادي النيل · وكانت رسول خير وتعارف بيني وبين الكبار · وبين الجمعيات الوطنية التي اسّسها الاحرار · وجاءتني من جميع البلدان · رسائل المديح والاستحسان · فاصبحت جريدتي مشهورة وعثرتي مجبورة · وهال صياحها الحكومة التركية · فحرّمت دخولها للبلاد العثمانية ضربت الظلم بها اشد الضرب · فشفيت غليلي ونفّست الكرب · ومن حسن البلاء · كان لي عزاء

ودعيت الى سان باولو لانشاد قصيدة · في حفلة ٦ ايلول المجيدة وقد أُقيمت تذكاراً لاستقلال لبنان · فلبّيت من ريو دي جانيرو الدعاء وانشدت في المحفل قصيدة وطنيّة · أُطلق عليها اسم المعلّقة اللبنانية فعُلّقت عَلى الجدران · وتناشدها الفتيان · وسار بها الركبان · فنوّر زهر سعدي · وسطع كوكب مجدي · وظلت جريدتي الحمراء في جهادها · لا تبالي باعدائها وحسادها · حتى غرّة ايلول من سنة ١٩١٤ · فتركتها وملت الى الراحة · وقد نصبت لوائي في الساحة

ثم نشرت دفاتري المطويّة · وأخذت منها قصائدي المنسيّة · وجمعتها في هذا الديوان · لئلا تعبث بها يد الزمان · فهذه القصائد أنضج شعر خرج

مني . نظمتها في الواحدة والعشرين من سني . الاّ ثلاثاً او اربعاً منها لا غنى للديوان عنها . فلها حق التقدم عَلَى كل ما نظمت . فبها ختمت شعري وتمّمت . وهي آخر تآليفي جمعاً واولها طبعاً . واني لبادىء بالحلقة الاخيرة من سلسلة تآليفي حتى اليوم

هذه حياتي باختصار . نشرتها بعد الطي . فاقرأها يا أُخي . وقل ما احلى التذكار . تحت هذه السطور . مدفونة سنون وشهور . هي ريًّا من زهر وشعاع من بدر . وبسمة من ثغر . وصواعق من سحاب . وجروح من حراب وصيحات في عذاب . فاذكر ميّتاً وحيّاً . شاعراً سلَّم عليك وحيّا . هذا الشعر دم عَلَى ورق . سال من قلبٍ وفى وصدق . وقل للحساد والاعداء لستم باقرانٍ له ولا اكفاء . فدعوا النسر يطير . يا بغاث العصافير . ذنبه أنه اكبر منكم . وأنه يعرض ويصفح عنكم . فهو غير مكترثٍ في الطيران بما تحته من الضفادع والغربان وفي هذا الشعر المتّقد . تحترق يد المنتقد

ايها الذي يشعر شعوري . ويمشي مهتدياً بنوري ; تعالَ يا ابن العرب وذق لذة الطرب . فلقلبي خفقان . في هذا الديوان . وفيه لنفسي أنين ولصوتي رنين . فاجلس الى وليمة قلبي . وخذ نصيبك من ضحيّة حبي . وربما ساءك فيها ما سرّ غيرك . فاختر ما ترى به سرورك وخيرك . إلى مائدة قلبي دعوت كثيرين . فعليهم ان يكونوا إما راضين واما عاذرين . لك حرية المطلب ولي حرية المذهب . فلا ترشقني بالسهام . بل دعني بسلام . لاني لا احب

الجدال والخصام · ربما عُدَّ ضالاً من ارعوى · ولكل قلبٍ ميلٌ وهوى وفي قلب الشاعر من جميع القلوب

سلامٌ عَلَى هند وليلى وسعاد · وعَلَى جميع الناطقين بالضاد · إنهم أخواتي وأُخوتي · ولأجلهم استلذ شقوتي · أنا المغرم بالعربيَّة · المجاهد في سبيل الحرية · للعربية والحرية دمي · وكفى بأملي مسكّناً لألمي · إنَّ املي بالاحفاد · يوازي فخري بالاجداد · نعم املي كبير بذريَّة قوية عتيدة تؤسّس دولاً عربية جديدة · فانظر الى الحجاز والعراق ومصر والشام كأنها دُوَلٌ عربية · منظَّمة كالدول اللاتينية · تجمعها روابط اللغة والنسب وترفعها آداب العرب · فتسود تلك الاخلاق الكريمة الطاهرة · وتعود تلك الاعمال العظيمة الباهرة · وان آداب العرب واخلاقهم في اشعارهم فعلينا باشعارهم اذا شئنا ان نمشي عَلَى آثارهم · والشعر العربي غاية الكمال وخلاصة الاجيال

للسلالة العربية نظمت شعري · وهو خلاصة شعوري وخبري ما نظمت قط مسترزقاً · ولا مدحت أو رثيت متملقاً · وعندنا دواوين الشعراء مملوءة مدحاً وتهنئة ورثاء · رغب شعراؤنا بالمطروق المبتذل · فأورثوا القلوب الملل · وقضوا حياتهم بالضحك والعويل · لربح مالٍ قليل · لا يرضى به الا الذليل · اما انا ففخري · انني صاحب شعري · نزعته من هذا القلب لأقدمه لابناء الشعب · فآلامي من آلامهم · وابتسامي من ابتسامهم · وفي

شعري هذا طريقة جديدة . ولهجة بكرٌ شديدة . ضربت قلبي فانفجرت منه ينابيع . ونبتت حوله ازهار الربيع . فاجاد لانه صادق وجيع . فتحت ابواباً لم تُطرق . وجدّدت ثوب الشعر المُخلق . ومهدت للشعراء سُبُلاً ونثرت من الكواكب شُعلاً . واضرمت في الشعر العربي ثورة وبدعة ونظفت العقول من الوهم والخدعة

اما نظمي فغيض وفيض . ربما نظمت في اليوم قصيدتين . او هجرت النظم شهرين او عامين . ويجيش الشعر في صدري علَى الطريق . او في خلال حديث مع رفيق ، سيان عندي الضوضاء والسكينة ، وضفة النهر وسوق المدينة ، وقد انظم الشعر في المنام . اذا ألقت جنّيتي عليّ السلام ، وهي لي خير شفيعة ، لان دموعها صافية رفيعة ، والنظم علَى قيثارها سهل عليّ والقوافي تجري طوع يديّ ، وربما زودت قلبي والنظر ، من حسن المناظر والصور ، ورسمتها في المخيلة . ثم نظمتها قصيدة بعد مدة طويلة . وما كنت قط بالوزّان . بل المغني علَى الوتر الرنان . فالشعر عندي سليقة وفطرة لا صناعة وقدح فكرة . فقد نظمت الشعر . في العاشرة من العمر . انما نظمته صحيح الوزن فاسد الاعراب . ولولا فساد الاعراب لا يعاب . ولست مدعياً فخوراً كاذباً . بل صادقاً بالحقيقة راغباً . لا يموّه صورة نفسه ولا يشوه

اني كثير الطرب . لشعر العجم والعرب . احفظ منه ابياتاً كثيرة . هي في قلبي كالذخيرة . فاذا اعجبني شعر حفظته ورويته . ولا يعلق بذهني الا

ما استحسنته واستحليته. ولا يستفزني الا الشعر من الغناء. وطالما وصل بي طربي الى البكاء. وان تغربي واختباري. وسمّعا افكاري. وللجمال عليّ فضلٌ عظيم. وتأثيره شديد في قلب الحر الكريم. نعم فقدت في غربتي قسماً من الصحة والمال. لكنني اشرفت عَلَى الكون بمشعال. فأفادني تطوافي في البلاد الاجنبية. وفي التطواف مات ابن طعمة في الجاهلية. وقد جاء ذكره في هذه الابيات من ديوان الحماسة

في بعض تطواف ابن طعـــمة آمنًا لاقى حمامهْ
رصداً لهُ من خلفه يغـترّهُ لا بَلْ امامـهْ
غُرَّ امروءٌ منَّته نفـــسٌ ان تدوم له السلامهْ
هيهـات اعيى الاوليـــن دواءُ دائك يا دعامهْ

فهل حظ ابن طعمة هذا كحظ ابن طعمة ذاك. لا ادري وقد نجوت مرّاتٍ من الهلاك. وربما لقيت مثله حمامي. فعليك يا ابن وطني سلامي قل إنّ في هذا الشعر قلباً كسيراً. قد احب وتألم كثيراً. وبرّ بامته ووطنه صغيراً وكبيراً. هذا القلب سلاّني في حزَني. وقواني في مِحَني. ان هو الا قلب ابن وطني

الياس عبد الله طعمة

الى ابن زريق البغدادي

أصاحبَ لا تعذليه سلامْ عَلَى زَفراتك قبل الحمامْ
بكيتَ غريباً فأبكيتني فنفسي ونفسك إلفا حمامْ
دموعك سالت لذكرى العراق فسالت دموعي لذكرى الشآمْ
وكم شاعرٍ قد بكى قبلنا عَلَى طالَلي منزلٍ وغرامْ
وعاش عَلَى املٍ خلّابٍ وما ظفرت نفسهُ بمرامْ
اذا ما بنينا قصور الرجاء رأينا خرائبها والحطامْ
شقينا كلانا فمتَّ وكدتُ اموتُ فجسمي براهُ السقامْ
ومرَّ شبابي سريعاً ولمْ يَزُرْ طيف سعدٍ ولو في المنامْ
نجاهد خير الجهاد بلا جزاء فنحن ضحايا اللئامْ
فوا أسفاهُ كذاك وُلدنا لنشقى ولا نعرف الابتسامْ
فمثلك خضتُ بحاراً وجبتُ قفاراً وشبتُ من الاهتمامْ
فعذّبتُ أهلي وذوّبت جسمي ونفسي مطامعها كالضرامْ

ولم أَجنِ الاّ الندامة مما غرست وهذا نصيب الكرامْ
تغردتَ بين الورى بلبلاً فضاع الصفير وضاق المقامْ
وشعرك شق حجاب العصور وذكرك فيه كريّا الخزامْ
فردده الخافقان فكان لروحك بعد الممات انتقامْ
وذابت عليه حشاي لاني بشعر الشعور كثير الهيامْ
واي حشىً لا تذوبُ عَلَى قوافيك وهي دوامي السهامْ
فنفسك سالت كنفس الهزار عَلَى نَغَمِ الشوق والاغتمامْ
وللحزن اعذب صوتٍ ولحنٍ وأرفع شعرٍ وأقوى كلامْ
وإيمان قلبك في الشعر لاح يعزّيك كالحسن تحت اللثامْ
وليس لقلبي المجروح عزاء ولليأس والشك فيه اصطدامْ
فكم في القنوط له صيحةً صداها تردَّدَ تحت الظلامْ
واشعارنا لغةٌ بيننا ولكنها عجمةٌ للانامْ
فما لغة العرب مفهومةً من القوم والاكثرون نيامْ
ضرائرها كدن يقتلنها وكدنا نقول عليها السلامْ
وما عربية هذا الزمان كتلك التي ربيَت في الخيامْ
تحمس جيشاً وتنشد شعراً وتعلو الجواد وتجلو الحسامْ
وافضل من هؤلاء البنين عظام الجدود الغزاة العظامْ
فأين الاباء واين السخاء واين الوفاء واين الذمامْ

لقد ضيع العرب اخلاقهم بفرط الصلاة وطول الصيامْ
ولكننا بالرجاء نعيش لعلّ نجوماً وراء الغمامْ
إذن فلنغنِ وننسَ الهموم فانَّ الحياة الى الانصرامْ

الغريب

تصبّتهُ ريحا شمألٍ وجنوبِ   فقال العدى ما رزقه بقريبِ
وشاقته موجاتٌ هناك يزورها   فيبكي عَلَى صخرٍ لها وكثيبِ
ونثر آمالاً عَلَى كل شاطئٍ   وسار كسير القلب بين شعوبِ
فما شعرت نفسٌ باحزانِ عابرٍ   ولا مسحت كفٌّ دموعَ كئيبِ
فضاعت كما ضاعت جواهر شعره   وأفلاذ قلبٍ في الاياس جديبِ
اذا غرّد العصفورُ يدعو فراخه   وساد عَلَى الوادي سكون غروبِ
وأرجفت الانسامُ ازهار جنةٍ   كافئدةٍ خفاقةٍ لرقيبِ
وأرخت عليه ليلة الصيف برقعاً   موشّى بلونَي لامعٍ ورطيبِ
تذكر عيشاً بين اهليه وانحنى   يفكر من ايامه بريوبِ
وضاقت عليه الارض حيناً وطالما   تباهى بصدرٍ كالسماء رحيبِ
وقال وقد اعيته كثرة سعيه   أهذا ابتلاءٌ أم جزاء ذنوبِ
أحبُّ قريباً ان دعاني اجبتهُ   وليس اذا ناديتهُ بمجيبِ

جفاني لأن الحرص جفّف قلبهُ وما زلت في البلوى أُحب قريبي
تعالَ أخي نمزج دموعاً ابيةً فكل غريبٍ آنسٌ بغريبِ
بلينا فراع الناس حسن بلائنا وكل اغترابٍ للشقاء جلوبِ
كذلك تشقي المرء نفسٌ ابيةٌ وقلبٌ يرى لذاته بندوبِ
عَلَى الحرّ ان يجلو الخطوب بحزمه ففي الخطب تجريبٌ لكل لبيبِ
أُقابل أعدائي وأهوال غُربتي بقلبٍ منيرٍ في ظلام خطوبِ
ونفسٍ لنيل المجد تستعذب الردى كنسرٍ لاصوات الرعود طروبِ
فما همني سيري عَلَى الارض تائهاً ونومي وحيداً تحت ثقل كروبي
وتعريض جسمي للمهالك طالباً دواءً لداء فيه حار طبيبي
ولي همةٌ بين الجوانح دونها تحدّر سيلٍ واندلاع لهيبِ
عَلَى كل حرٍّ دمعةٌ وتحيةٌ اذا كان هذا في الجهاد نصيبي
وما انست الاسفار لا انسَ وقفةً عَلَى بحرنا والشمس عند مغيبِ
اودّع سوريا وأودعها الهوى وكفي بكفّي صاحبٍ ونسيبِ
وارنو مشوقاً من خلال مدامعي الى جبلٍ بادي الصخور مهيبِ
ويومَ بكت امي الحنون وراعها دنوّ وداعٍ كالحِمام رهيبِ
وقالت بصوتٍ ذائبٍ متهدجٍ وادمعها موصولةٌ بنحيبِ
بنيَّ يمين الله هل لك عودة فراقك هذا يابنيَّ مذيبي
ألا أنت باقٍ آمناً تحت سقفنا فمثلك لم يولد لصعب ركوبِ

فقلت لها والجفن يكتم عبرةً سأرجع يوماً فاصبري وثقي بي
كطيرٍ تصبّاها ربيع بلادنا فاطربنا منها حنين سروبِ
أليبس التلاقي بعد نأيٍ الذّ من تخلف حبٍّ بالملال مشوبِ
دعيني اوفِ المجد يا امِّ حقه واقضِ شريفاً مثل جار عسيبِ
يلذُّ لفرخ النسر بسط جناحه اذا الريح حيت وكره بهبوبِ
نعم كان لي عقدٌ من الحب والمنى فضاع ولم اظفر ببعض حبوبِ
كما ضاعت القبلات في نحر غادةٍ غرورٍ كامواج البحار كذوبِ
فقلت لنفسي بعد ذلٍ وغربةٍ كفاكِ احتقار الجاهلين فتوبي
أحنُّ الى الحمراء حنات بلبلٍ يروّعه ليلاً دويُّ نعيبِ
تناثر قلبي مثل ريشاته عَلَى ملمات دهرٍ بالكرام لعوبِ
فكيف ابي بعدي وامي واخوتي وقد بات يشقيهم الجُّ طلوبِ
تبعّث من قلبي ضياءٌ وجوههم تبعُّثَ نورٍ من خلال ثقوب
يطلون منه باسماً اثر باسمٍ فينقى جبيني بعد طول قطوبِ
وتجلو همومي بسمةٌ من صبيةٍ تجيء الصبا من بردها بطيوبِ
احبت غريباً تستفز فؤادهُ بلثغتها في لفظها لحبيبي
عَلَى خصرها اهوى البنفسج ذابلاً كعينٍ لالباب الرجال خلوبِ
واعبد منها بين دلٍ وعفةٍ جمال شبابٍ في جلال مشيبِ
وارعى جبيناً من زنابق غيضةٍ ونحراً عليه من بياض حليبِ

وقد زانه عقدٌ من الدرّ تلتقي عَلَى صدرها حباته بصليبِ
اقول وقد رقت لحالي واقبلت تسائلني عن صفرتي وشحوبي
وعيش ابي افنيت جسمي تشبهاً بخصرٍ للبّاس الحديد غلوبِ
كذاك تقاسمنا النحول عَلَى الهوى فليس تدانينا إِذَنْ بعجيبِ
اتائهةً عجباً بفتيان قومها وراميةً فتياننا بعيوبِ
وُقيتِ النوى لا تضحكي من رجالنا ايأمنُ سلباً شامتٌ بسليبِ
صروف الليالي فرّقتهم وبدّلت حياة خمولٍ من حياةِ حروبِ
لئن لبسوا الاطمار إن صدورهم لتحمل في البلوى اشدّ قلوبِ
وكل جمال الشرق في فتياتنا فان تبصري اجفانهنّ تذوبي
لهنّ عيونٌ حاملاتٌ لشمسنا فأحداقهنّ السود حب زبيبِ
بعثن الهوى موجاً وناراً فلم نكُنْ لنجو وقد حاربننا بضروبِ
فدى العربيات الحرائر مهجتي فهنّ كروضٍ في الربيع خصيبِ

على ضفة النيل

على الشاطئ المصري "ضل" فتى الشام يقلّب كفّيه على قلبه الدامي
تصبّاه حسن الشام بعد فراقها فحنّ الى ذيالك الحسن في الشام
نعم بعدت عنهُ فظلّت قريبة من القلب ان القلب عشّاق اوهام
فما هو الاّ واحدٌ في غرامها ولكنّهُ في النأي عشرة أقسام
احبتنا في سفح لبنان انكم حضرتم بارواح وغبتم باجسام
وما زال قلبي دامياً لوداعنا عشيّة لاقى دمعكم مدمعي الهامي
تقاذفت الامواج بي وتلاطمت وارخى عليها الليل برقع اظلام
فلم اكُ مثل الركب يوماً صريعها ولكنني ثبّتُ عزمي واقدامي
وقلت لها لا بدّ ان تحملي فتى يضم بقايا المجد في صدر مقدام
فإما وراء البحر مجدٌ مؤثّل وإما لدى العلياء خرّة ضرغام
فما شئت من نوح ومن زبد ومن هدير فلن ترضى المروءة احجامي
عفيفة لا تبكي فعيناك فيهما حياة اخ ناء فرفقاً بايامي

تغنّي بشعري عند زهرٍ غرسته وحلي عليه شعرك الاشقر النامي
فشعرك من زهري بأطيب نفحةٍ وفكرك من شعري بأعذب احلامِ
تهون على مثلي المصائب والردى اذا عاش اهلوه بعزٍ وإنعامِ
رضيت بترويض الأسود وانني لآبى إباء الحرّ ترويع آرامِ
وها أنا بين المجد والحب حائرٌ فهذا دعا خلفي وذلك قدامي
يحدثني قلبي الحنون بعودةٍ ويردعني صبري الجميل واقدامي
أيا من بهم ما بي تعالوا نعش معاً فنعقد في البأساء شركة آلامِ
على الشوك نمشي صابرين وغيرنا نيامٌ على الازهار في ظل منعامِ
فباتوا يعاطون القيان مدامةً وبتنا نراعي أنجماً فوق آكامِ
على مثلنا الدنيا تضيق وصدرها رحيبٌ لفعّالي شرورٍ وآثامِ
فنحن كدود القز نبني قبورنا لنحيي الألى ماتوا عبيداً لظلاّمِ
ونرضى بطيب الذكر في ظلمة الثرى وأنى يرجّى الذكرُ من شعب نوّامِ
بلينا بقلبٍ شاعرٍ متألمٍ قنوعٍ بأوهامٍ طروبٍ لأنغامِ
وما السعد في انشاد شعرٍ ونظمه ولكنه في جمع مالٍ وارقامِ
اذا رشق القنّاص نسراً بنبلةٍ أودّ لقلبي نبلةً من يد الرامي
على مهجتي أمشي انا القائف الذي له في بقايا الدهر آثار إلمامِ
فانفاسه حرّى عليها ونفسه تعودت التحليق في جو إلهامِ
وعبرته بين الجفون عزيزةٌ يضنُّ بها الاّ على موقفٍ سامِ

قضى واجباً في بعلبكَّ وتدمرٍ … وجاء ليبكي المجد في ظل اهرامِ
عليك سلام الله يا نيلُ فانتعش … بأطيب أزهارٍ وألطف أنسامِ
من الشام في طيات بردي حملتها … اليك وفي قلبٍ علَى الحسن حوّامِ
كأنْ علَى ضفّاتك الخضر هاتفاً … يقول بنو الأبطال ذلوا كأيتامِ
أما حان أن يصحوا السكارى وقد غدوا … أسارى حيارى جامدين كأصنامِ
بني مصر ما هذا التقاطع بينكم … بليتم بداء للمفاصل فصّامِ
تداووا لئلا يكسف الداء شمسكم … فيظلم منه جوّكم أسوأ اظلامِ
لئن كان بالدين التباغض فاعبثوا … بانجيل رهبانٍ وقرآن إسلامِ
دعوا الدين أو دينوا بدون تعصبٍ … وعيشوا باعمالٍ وعلمٍ وأعلامِ
علَى العرب تنصيب التماثيل والدمى … لأصحاب أسيافٍ وأصحاب اقلامِ
وتسمية الاسواق في كل بلدة … باسماء ابطالٍ واسماء علاّمِ
فنبقي مثالاً للبنين وقدوة … ونحيي عظاماً هنّ اهلٌ لاعظامِ
عظام رجال يملأ الارض مجدهم … وذلك مجدٌ قد بنوه علَى الهامِ
أمريمُ بالحب المسيحيِّ عانقي … خديجة كي ننسى عداوة أعوامِ
وقولي لها والخد بالخد لاصقٌ … تذابح اخواني وابناء اعمامي
تعالي أمام الناس نذرف دمعنا … مدامع صدقٍ لا مدامع إيهامِ
عسى دمعنا الصافي يلين قلوبهم … ويطفئ ناراً أضرمت اي إضرامِ
فتنبت أزهارٌ تغطي قبورهم … واحقادهم في ظل اعدل أحكامِ

في وطن دنتي

تذكرت في الحمراء عهد الصبوةِ ... وتقبيل أمٍ وابتسام أخيةِ
فقلت وقد شقَّ الغمامة كوكبٌ ... سلامٌ علَى عشرين عاماً تولّتِ
تولّت ولم اشعر بها كضميمةٍ ... على خصر ليلى عطرت خير ليلةِ
فلم يبقَ الا عطرها وذبولها ... ولم يبقَ لي الا شعوري وصفرتي
سأذكر من ليلى لياليَّ والهوى ... يمزق من اثواب صبري وعفتي
وما زال هذا القلب في الحب ذائباً ... ولكنه تجلدٌ علَى كل شدةٍ
أرى الحب قتّالاً وأقتل كتمه ... فداوِ بوصلٍ داءه أو بسلوةِ
والاّ فقدّم للغرام ضحيّةً ... وعين التي تهوى تضنُّ بدمعةِ
أيا روميو إن تهوَ جليات تشقها ... وتشقَ لانّ الحبَّ قبر الشبيبةِ
فليس لأهل العشق في العيش راحةٌ ... وأمنيّة العشاق عند المنيّةِ
شربت الهوى صرفاً ولم يزل الهوى ... علَى خاطري هولين موتٍ وفرقة
نصحتك فاقنع يا اخيَّ الا ترى ... شكسبير نيّاشاً قبور الاحبّة

ينثر ازهار الشباب بنفحةٍ ويطفئ انوار الغرام بنفخةِ
سل الطير هل تبقى لها وكناتها سل الورق المنثور من كل زهرةِ
تجبك ليالي الطيبات قصيرةٌ كاحلامها تمضي عَلَى حين غفلةِ
ولكنَّ ليلات الشقاء طويلةٌ وفيهنَّ تهوي نجمةٌ اثر نجمةِ
أرى السعد وهماً والشقاء حقيقةً فما كان اشقانا بحكم الحقيقةِ
فكم بسمةٍ تبدو سريعاً وتَمَّحي وكم دمعةٍ تكوي الفؤاد كجمرةِ
لعمرك لم اشعر بلذات نعمةٍ ولكنني اشكو مرارة شقوةِ
فبعد بعاد الحب ذكرى اليمةٌ عَلَى فقد اعلاقٍ واحزان وحشةِ
فنلهب اذيال الظلام بزفرةٍ ونخرق طيات السكون بأنةِ
لك العز يا دار الحبيبة هل لنا هدوء اذا لم تسعدينا بزورةِ
نذوب على الوجه الذي تحجبينه ونقنع إن عزَّ اللقاء بنظرةِ
ونشتاق وصلاً والحياء يردنا فنرجع عن برد المياه بحرقةِ
لئن كان في قفر نرَ القفر جنةً فجنتنا من بسمةٍ فوق وجنةِ
اذا ما مررنا حيث مرت حبيبةٌ وحيث رأيناها وحيث استقرتِ
تنازع هذي النفس حتى نخالها مفارقةً للجسم في كل صبوةِ
ويضعف هذا القلب حتى نظنه تساقط منا فلذةً إثر فلذةِ
ونسمع همس الطيف في كل خلوةٍ وننشق عطر الثوب في كل هبَّةِ
كذلك حبي ذقته فيأذابني وسالت عَلَى حبر القصائد مهجتي

انا الكوكب السيّار في ليلة النوى تنير سبيل المدلجين اشعّتي
انا البلبل الصفّار في ليلة الهوى تطير قلوب العاشقين لصفرتي
انا العنبر الفوّاح في كل مجلسٍ تعطر اثواب الحرائر نفحتي
انا العاشق العفّاف في كل خلوةٍ تركت العذارى معجباتٍ بعفتي
أَنا الوتر الرّنان في كف مطربٍ ملائكة الفردوس تشتاق رنتي
أنا ما أَنا الا فؤادٌ معذبٌ ونفسٌ ترى في الموت اكبر لذةٍ
فما للعدى يستقبحون محاسني ولا ذنبَ لي الاّ علوّي وقدرتي
هجرت بلادي بالسياحة راغباً وكم فوق بحر الروم من دمع غربةِ
ولما بدت ايطاليا فوق بحرها تفجر شعري من شعوري ودهشتي
وعللت نفسي بالسعادة والعلى ومتّعت عيني من جمالٍ وبهجةِ
وحييتها مع طلعة الصبح والهوى يفيض عَلَى قلبي وثغري ومقلتي
فطيرت قلبي فوق شاطىء نابُلي وأَحنيت رأْسي عند عزة رومةِ
ومثل شتّبريان نثرت مدمعي عَلَى الرونق البالي من البندقيةِ
وما بحرها الا مرائي طلولها كذا الدهر يمحو كل حسنٍ بلمسةِ
فكم شاعرٍ في ارض ايطاليا بكى وقد جاءها في نزهةٍ او عبادةِ
فملتُنُ حياها وبيرُنُ زارها وإني لهيّام بها مثل اخوتي
فقلت ولم انفكّ للحسن عابداً اروّي حماه من دموعي الابيةِ
ألا يا بلاد المجد والفن والهوى الى شاعرٍ أوحي أَرقّ قصيدةِ

بالطف موسيقى وابهى طبيعةٍ — واكمل تمثالٍ واجمل صورةٍ
سلامٌ عَلَى دنتي وتاسو فانٌ لي — بذكراهما تجديد عزمٍ وقوةٍ
لقد وجدت نفساهما ويداهما — لتمزيق اكفانٍ وتنوير ظلمة
لضربهما انفكَّت قيودٌ ثقيلةٌ — وهدَّم سور الظلم ترديدُ صيحةِ
وارضهما من نار شعرهما التظت — وقد ضربت بالسيف حتى استقلتِ
فعاد اليها مجدها وشبابها — وإن المعالي بين سيفٍ ورايةِ
ولما رأيت الناس يبنون مجدهم — بكيت عَلَى امجادنا العربيةِ
نما زهرهم في روضهم متجدداً — وقد يبست ازهارنا بعد نضرةِ
لهم كلَّ يومٍ غزوةٌ وغنيمةٌ — ونحن حيارى بين ذكرى وعبرةِ
لئن كان في الحرية العذبة الردى — فيا حبذا موتي لتحرير أمتي
بني أمٍ هل من نهضةٍ عربيةٍ — لصيحاتها يهتز ركن البريةِ
فوالله لا حريةٌ مستطابةٌ — اذا لم تكن من ثورةٍ دمويةِ

من باريس الى غرناطة

تصبّاك ما في النجم من لمعاتِ ... وحيّاك ما في البحر من هدرَاتِ

فسرت تمنّي النفس بالمال والعلى ... ولم تدرِ ان الدهر ذو غدراتِ

بماذا تعزّيها اذا عدت خائباً ... فأنت قليل الخُبر والسنواتِ

عزائي بأني كنت خير مجاهدٍ ... واني كثير الذكر والسفراتِ

لئن فاتني ما فات مثلي من الغنى ... رجعت ضحوكاً منه بعد فواتِ

وقلت لنفسي خففي عنك إنني ... أرى بعد طول السهد طول سباتِ

ليُهنئك ان الموت يبقيك حرّةً ... ويطرح هذا الجسم للحشراتِ

تكاليفهُ وهو الحقير كثيرةٌ ... فصبراً على مستودع الشهواتِ

فما هو الاّ جيفةٌ لنتانةٍ ... وما انت الا درّة لحياةِ

ولا بدّ يوماً من طلاقٍ ورجعةٍ ... الى عالم الارواح والنجماتِ

ألا ايها العصر الحديديّ دع لنا ... قليلاً من الافلاذ والدمعاتِ

فلولاك ذاك القاسي تدوس قلوبنا ... فكم من قلوبٍ فيك منسحقاتِ

وما من شريفٍ صادقٍ بوعوده ولا من كريمٍ جابر العثراتِ
ولا حقَّ الا للقويّ بماله فمن للضعيف الدائم الحسراتِ
لقد حقّر المال الحقير شعورنا وقوّى رجال الظلم والفتكاتِ
كذلك ذات الخدر تحسد قينةً ويخضع ذو رفقٍ لمن هو عاتِ
فيالك عصراً فيه اكره مولدي واصبو الى الاجداث والظُلُماتِ
دعي الناس يانفسي ولا ترهبي الردى فمثلك للأخطار والغمراتِ
تعالي نذُقْ بعد المعارك راحةً فنذكر ما نهواه في الخلواتِ
فبالرغم عن طول البعاد تشوقني فرنسة ذات الحسن والحسناتِ
مررت بها والقلب ولهان شيّقٌ يطير عَلَى انفاسها العطراتِ
تزودت من باريس بعض جمالها فكم لي على آثارها وقفاتِ
وكم عند تمثالٍ وقبرٍ وصورةٍ رأيت جباه الناس منحنياتِ
سلامٌ عَلَى ڤرساي واللڤر فيهما شجتني بقايا المجد منتظماتِ
هنالك مجدٌ تم لا مجد فوقهُ وقد قام بالاقلام والشفراتِ
وتشتاق نفسي قبة النجمة التي ارتني جيوش العدل منتصراتِ
وساحة ڤندوم الرفيع عمودها تهدّد اهل الارض بالزحفاتِ
وشنزلزي تختال في كستناتها وقد ميّلتها الطف النسماتِ
وفي قبر نبُليون والانقليد ما يساوي عظام الناس مجتمعاتِ
ارى نجمةً زهراء في كل ذرّةٍ فكم شعلٍ تبدو وكم سطعاتِ

وفي ساحة البستيل عبرة ظالمٍ تراءت له الابراج منهدماتِ
وفي البنطيون الفخم اذكر موقفي على تُرَبٍ محجوجةٍ ورفاتِ
أناجي عليها كل روحٍ جناحها جناح عقابٍ ظلّل الوكناتِ
كأني بهوغو قام بالبوق نافخاً فزعزع ركن الارض بالصعقاتِ
وموسيه على كأسٍ وثغرٍ تفجرت قصائده دمعاً على ضحكاتِ
سلامٌ على روحين روحي تصبّتا وقد شاركت كلتيهما بهباتِ
باريس قد هام الفؤاد وانها فؤاد فرنسا الصادق الخفقاتِ
تعشقتها طفلاً وشاهدتها فتى وحيّيتها بالشعر والبسماتِ
وودّعتها يوماً وداعي لموطني وجدتُ لها بالدمع والزفراتِ
فرنْسَ أهذا آخر العهد بيننا اما من تلاقٍ بعد طول شتاتِ
ببولونيا سُر مار كان وداعنا فكم عبراتٍ لي وكم نظراتِ
سأذكر في تلك المدينة معبداً جثت امهاتٌ فيه مع اخواتِ
فذكرني اماً واختاً تشاكتا مرجّعتين النوح والصلواتِ
ومازلت حنّاناً الى برجها الذي يُطلُّ على الامواج والهضباتِ
حفرت عليه أسمي بخط ابن مقلةٍ ليقرأه بعدي الذي هو آتِ
غداً شبحي ينأى وتمحى كتابتي ولكنّ شعري خالد النغماتِ
واندلس الحسناء يممت مغرماً الى اربع الاجداد ذا صبواتِ
وهل عربيٌّ صادقٌ لا يزورها ويبكي على آثارها البهجاتِ

نعم قد عرتني هزةٌ عندما بدت   شواطئها الملأى من البركاتِ
ومرَّ امامي فوقها ظلُّ طارقٍ   يقول لابطالٍ عَلَى صهواتِ
جيوش العدى قدام والبحر خلفنا   اذن فلنصرٍ نحن او لمماتِ
تنشقت ريًّا من صباها مقبّلاً   ثراها الذي فيه عظام غزاةِ
غزاةٍ كرامٍ باسلين تسلطوا   فكانوا لأهل الارض خير قضاةِ
لقد نظموا عقداً ثميناً فاصبحت   لآلىء ذاك العقد منتثراتِ
وهل من عزاء للمحب الذي يرى   منازل احبابٍ عَلَى وحشاتِ
فقرطبةٌ تبكي عَلَى خلفائها   وزهراؤُها تبكي عَلَى الملكاتِ
وكم عربياتٍ بكين بكاءها   وكنَّ مع النعماء مبتسماتِ
وغرناطة الخضراء ترثي ملوكها   عَلَى كتفي وادٍ كثير نباتِ
نسيم الصبا يلهو بفرك نقابها   ويحمل منهُ اطيب النفحاتِ
بحمرائها يوماً وقفت مسلماً   وانشدت شعراً جاش مع عبراتي
فجاوبني فيها نواحٌ كأنما   تشاكت بنات العرب منتحباتِ
وبعد طوافي في مقاصير رحبةٍ   مطلسمةٍ بالخط والنقشاتِ
وقد ملأتها الجن حسناً وزخرفت   حنايا مطلاَّتٍ عَلَى العرصاتِ
خرجت وقلبي فيه آلام امةٍ   توالت عليها اعظم النكباتِ
وقلت لقومي والديار بعيدةٌ   بني أمّ ٍ ولت اعصُر الغزواتِ
فقدتم كثيراً فاعتنوا ببقيةٍ   وفي صفحة التاريخ خير عظاتِ

وسرت عَلَى متن البحار ولم تزل خيالات تلك الارض مرتسمات
لقد نفست كوبي عَلَى ظهر مركب رخيمة صوت عذبة السمرات
فكم ليلة باتت بامن ضجيعتي نرى حولنا الامواج ملتطمات
وقد اصبح الجسمان جسماً كأننا نريد امتزاجاً في لظى اللثمات
ولكنّ بعد الحب بعداً وسلوةً فما من دوام بيننا وثبات
ارى الدهر يقصي القلب عما يحبهُ وينزع منه كنزه نزعات
كما تحمل الريح الشديدة نحلةً فتبعدها عن اجمل الزهرات

التذكار على الآثار

هو الحب فليشقَ المحبون بالذكرْ ... وربٌ شفاءٌ من بكاءٍ عَلَى الاثرْ
فكم للبقايا من ضحايا وكم لها ... خفايا وفي نور الهوى بان ما استترْ
هدتني اليها نفحةٌ قد الفتها ... فأثبتها قلبي وانكرها البصرْ
فيالك قلباً لا يملُّ من الهوى ... ويالك عيناً لا تملُّ من النظرْ
لآثار ذلك العهد بتُّ مقبلاً ... فلم اكُ الا راهباً قبل الصورْ
فياحبذا تقبيلها من قتيلها ... انا العاشق الباكي الذي دمه هدرْ
بكى آدم الفردوس قبلي وانما ... نظرت الى رسم الديار وما نظرْ
فلم يكُ في بلواه مثلي وهكذا ... بما اكلت حواءُ قد شقيَ البشرْ
وبين حنايا الصدر صوتة حبيبتي ... يرنُّ رنيناً كالهزار اذا صفرْ
لقد محَّت الايام آثار حبنا ... فياحبذا لو جمَّد الزمن العبرْ
لانظمها عقداً يليق بجيدها ... ولكنَّ ما في القلب اغلى من الدررْ
أَحبَّت من الازهار زهر بنفسجٍ ... لها عطره واللون في عينها استقرْ

فكم باقةٍ منه جنيت لصدرها وكانت كغصنٍ مزهرٍ في يدي انهصر
واني لاهواها واهوى بنفسجاً ذوى بين ثدييها وفي مهجتي نضر
وقد بقيت لي باقةٌ هي بعدها كقلبي وجسمي الذابلين من الكدر
ألا ربَّ ليلٍ في ذراعيَّ خلتها ضميمة ازهارٍ جناها الذي صبر
فقبلت جيداً فيه نفحة زنبقٍ وقبلت عيناً سقمها يبعث الخدر
كأني وقد اغمضت بالفم جفنها بنورٍ سماويٍّ عَلَى مهجتي انحدر
كذلك في -ر الضحى نفس الصبا يذبل اجفان الازاهر والخضر
لعمرك ما في جنة الورد نفحةٌ كنفحة شعرٍ في يدي الحلّ وانتشر
وقلت لها والليل قد رقَّ ثوبهُ فأصبح خفَّاقاً عَلَى نفس السحر
وقد ذبلت كالياسمين جفونها وان تفتر العينان فالقلب ما فتر
ملاتِ نعيماً لم اكنْ لاملهُ فيا حبذا لو هكذا عيشنا عبر
يمين الهوى والمجد لو دام ليلنا لكنت عَلَى رغم العدى اسعد البشر
أغابة بالرم الكثيفة ردّدي حديثاً عن العشاق في ليلة السمر
عشية بتنا بين ماءٍ وخضرةٍ نرى الموت في الاغفاء والعيش في السهر
وقار بنا يسري عَلَى مائك الذي عليه فؤادي انقدّ والمدمع انتثر
فعانقتها حيث الغصون تعانقت وقبلتها حيث النسيم لنا زفر
فيالك قبلاتٍ لها انهزم الدجى ويالك ضماتٍ لها ارتجف الشجر
لشدّة ما عانقتها انحلَّ عقدها نخلت ظلام الليل من نوره نفر

واذ جمعت حباته خلت كفها زنيبقة ريًّا عليها الندى قطرْ
فقالت كذا نثّرت عقدي مخاطراً فقلت لها في الحب ما اهون الخطرْ
أليس لقلبي في هواك شفاعة واكبر ذنبٍ في المحبة يغتفرْ
فتحت يد الجنّان ينتثر الندى وتحت يد النبّال ينقطع الوترْ
وانشدتها شعر البحيرة فانحنت وقالت الا تبقي عليّ ولا تذرْ
لشعرك لامرتين سالت دموعنا وذبنا عَلَى ما في البحيرة من سورْ
شقيتَ كما اشقى بحبٍ ومطمعٍ فياحبذا جرحٌ به الباسل افتخرْ
بكيتُ عَلَى قلبي ليشفيه مدمعي وبعد ذبول الغصن لا ينفع المطرْ
نعم ملكت قلبي فرنسيةٌ لها محاسن باريس التي حسنها اشتهرْ
اقول لها ان شاقني مجد امةٍ مناقبها غرٌّ وابناؤها غُررْ
أبنت فرنسا حب ارضك واصلٌ بقلبك قلبي هكذا شرفي امرْ
يلوح عَلَى هذا المحيّا جلالها فاهزأْ بالدهر اللئيم اذا غدرْ
بكيت عليها مرةً حين سيفها عَلَى طول ما أبلى باعدائها انكسرْ
ولكنهُ قد عاد ابيض مرهفاً وكوكبها فوق الكواكب قدزهرْ
لاجلك اهواها واهوى لاجلها محيّاك ان الحب بينكما انشطرْ
لعينين مثل الفرقدين تفتحت سماءُ فوءادٍ للهدى نجمه ظهرْ
لك النظر الهاوي اليه كما هوى الى البحر ذيّالك الشهاب الذي استعرْ
وكان وداعٌ بعده ضاعت المنى كما ضاع دمعٌ من محاجرنا انهمرْ

بكيتُ غريباً من بكاء غريبة ٍ وقلت لها كفي لقد وقع القدرْ
وباتت تريني نفسها في دموعها وبتُّ عَلَى وجهي اذكرها العبرْ
فحيًّا الحيا والنور والطير والشذا محيًّا عليه الروض من زهره نثرْ
لها الخير اني حافظٌ لجميلها كفاني بها انساً عَلَى وحشة السفرْ
الم ترَ كيف النور يبسم للدجى وكيف حجاب الغيم مزقه القمرْ
لقد فاح من شعري هواها وذكرها كما فاح عطر الورد من الطف الصررْ
ألا ايها الذكر المبرّح بالفتى كذلك تشقي من احب ومن ذكرْ
اراك لذيّاك الخيال مرافقاً تريني خراباً من نعيمي الذي دثرْ
اغرّك مني انني اليوم شاعرٌ عَلَى وتري ابكي وقد ذهب الوطرْ
وان لقلبي الذلُّ يحلو فلم يزلْ له في الهوى ذلٌّ وفي غيره ظفرْ
فما الحب الا ان يعف اذا خلا وما الحلم الا ان يكف اذا انتصرْ
ويا ايهذا المدعي الشعر والهوى أعندك ما عندي من الخُبر والخبرْ
العروك حمى الشعر والزُهر قد رنت من القبة الزرقاء والموج قد هدرْ
وقلبك خفّاقٌ ورأسك مثقلٌ فتضطرب الدنيا لما منهما انفجرْ
هو الصوت فاسمعهُ واعرض عن الصدى وعش خالياً واطرب لانغام من شعرْ
فرب ليالٍ كالحداد همومها طوالٌ وعمر الاكرمين عَلَى قصرْ
تتابعت الاشباح فيها واقبلت هواجس شتى تثقل الرأس بالفكرْ
اذا انفتحت عيني عَلَى ظُلُماتها تطاير من جفنيّ ما هو كالشررْ

بين الماضي والمستقبل

احنُّ الى طيب الغدائر والفمِ ... اذا فاح زهر الياسمين المخيِّم
وما زهرات الياسمين نديَّةً ... باطيب من ذيَّالك المتبسمِ
وما زفرات الريح في ورقاته ... باعذب من همس الكلام المرخمِ
هنالك لي ما بين ماءٍ وخضرةٍ ... وزهرٍ وظلٍ وارفٍ وترنمِ
مواقف حبٍ كلما عنَّ ذكرها ... سمعت مناجاة الخيال المسلمِ
فانشدت من فردوس ملتن قطعةً ... بها انبثقت حواء من حلم آدمِ
تذكرت ايام الهوى فبكيتها ... وقلت لقلبي ويك لا تتقسمِ
فقال الفتى الحزن حتى التذذته ... فدعه لهذا الخافق المتألم
ابى وابت عيناي الا تشفياً ... بدمعٍ وذكرٍ فيهما عطر منشمِ
إذن فاشقَ ياقلبي بحبٍ وغربةٍ ... فمن يشقَ يرحم من يئن ويُرحمِ
ومن ابطرته نعمةُ ظلَّ لاهياً ... عن الكمد المدمي لقلبٍ مكلَّمِ
ارى محنتي لي منحةً ودجنَّتي ... ضياءً يريني واضحاً كل مبهمِ

كما فتحت زهراً وانت خميلةٌ اشعة شمسٍ كابتسامات منعمِ
واني لأرثي بهجتي وشبيبتي وابكي علَى المرحوم والمترحمِ
وارنو الى الآثار في وحشة النوى فتطلع في ليل الهموم كأنجمِ
نعم لعيون العاشقين اشعةٌ تنوّر من افكارهم كل مظلمِ
فينفتح القلبان تحت يد الهوى كتفتيح بدريٍ لزهرٍ مكممِ
فلولا ضياءٌ من عيونٍ مليحةٍ ولولا صفاءٌ من جبينٍ ومبسمِ
لما خلّد الاحسان والحسن شاعرٌ بابيات شعرٍ كالجمان المنظمِ
احب جمال الفن في كل صورةٍ وقلبي طروبٌ للجمال المتممِ
لرنات موسيقى وشعر قصيدةٍ وتجسيم نحاتٍ وتلوين مرقمِ
حبيّبتي هل تذكرين عبادتي لحسنك ساعاتٍ ولم اتكلمِ
وعينك في عيني وشعرك في يدي وقلبي خفوقٌ كالسوار بمعصمِ
وانت كقيثارٍ جميلٍ اجسه فاسمع منه كل لحنٍ منغمِ
تلوحين في همي فابسم للهوى وارفع رأس الآمل المتوسمِ
كزهراء لاحت من ثنايا غمامةٍ فقرت بها في الليل عين المنجمِ
اناشدك الحب الذي هو بيننا وما فيه لي من لذةٍ وتألمِ
امرّي علَى قلبي يديك لعله يعود الى عهد الهوى المتصرمِ
اذا الثلج غطى يامليحة ارضنا واوحشها لون السحاب المركمِ
تجود عليها بالاشعة شمسنا فتبرز في برد الربيع المنمنمِ

اذا حدثتك النفس يوماً عن الذي قصائده فيها صليل المخذّمِ
وصيحات آمالٍ وحبٍ وخيبة تمثّل دنتي سائحاً في جهنمِ
وبين يديه خصمه متململٌ كفرخٍ ضعيفٍ في مخالب قشعمِ
خذي لك من شعري مثالاً لصورتي فما النطق الا صورة المتكلمِ
وما الشهد الا الزهر تجنيه نحلةٌ وما الحب الا من جمالٍ مكرَّمِ
وما النور الا من صباحٍ وكوكبٍ وما الانس الا من فمٍ متبسمِ
وما العطر الا من ازاهر جنةٍ وما السعد الا بالمنى والتوهمِ
جمعت الشذا والنور والمجد والهوى ففاضت من العينين والقلب والفمِ
غنائي لاصوات الطبيعة جامعٌ فمن صفرات البلبل المترنمِ
ومن هدرات الموج في ليلة النوى ومن نغمات العود في كف مغرمِ
ومن قصفات الرعد والبرق لامعٌ ومن برد انفاس النسيم المهينمِ
ومن قصب الراعي المرنّ نواحه على ضفتي وادٍ منيرٍ ومظلمِ
وحفات اغصانٍ وحنات نازحٍ وخرّات ينبوعٍ وانات مسقمِ
هبيني لها في الشعر غير مرجّعٍ أليس فؤادي من هواك بمفعمِ
أليس له من نور عينيك شعلةٌ تريه خفايا كل سرٍّ مكتمِ
وفي الحب اسرار الطبيعة كلها فمن يهوَها يهوَ الجمال ويُلهمِ
وما هزني الا هوى عربيةٍ سليلة مجدٍ مشمخرٍّ معظمِ
قد اتخذت لبنان فيه الشام عرشها وعزّ بها في مصر سفح المقطمِ

أفاطمة الحسناء يا بنت عمنـا هبينا حياةً من محيًّا ملثمِ
ففي عينك السوداء أنوار ليلةٍ وفي ثغرك الوضّاء تنوير برعمِ
جمالك فيـه سلوةٌ وتعلّةٌ وتشجيع صعلوكٍ عَلَى البطل الكمي
دعينا بمرآه نحلّي حياتنـا فمـا عيشنا الاّ مرارة علقمِ
فكم من اناءٍ فيـه أجمل زهرةٍ اذا نحن لم نلمسه لم يتحطمِ
لعمرك ليس الطهر في برقعٍ وفي حجابٍ باسيافٍ محاطٍ واسهمِ
ولكنّه في كل نفسٍ شريفةٍ لها لطف عصفورٍ وهيبة ضيغمِ
إلهك لم يخلق جمالاً محجّباً وحواء في الفردوس لم تتلثمِ
فطيري الى روض الحياةِ فراشةً فمقلتنا إن تبصرِ الحسن تنعمِ
وحيي ضياءً ساطعاً وتنشقي نسيماً عليلاً وابسمي للمتيّمِ
فمثلك ريّا الوجنتين حييّة أسامرها تحت الظلام المنجّمِ
فما لمست كفي أزاهر وجهها ولا فرّكت برد الحرير المسهّمِ
أسير اليها خاشعاً مترجلاً وأُرجع في الظلماء فوق مطهّمِ
أفاطمَ ان شاقتك صيحات شاعرٍ ينوح عَلَى اطلال مجدٍ مهدّمِ
فاصبحت في ذاك الحجاب حمامةً تعالج أشراكاً وأنياب أسحمِ
فزيحي نقاباً عن محياك واخرجي سفوراً الى تقبيل اختك مريمِ
وقولي لهـا قد زال ما كان بيننا وقد رضيَ الأخوانُ فلنتبسمِ
ففي نتعانقْ والملائك حولنـا تنظّمُ عـقد المدمع المتسجمِ

ولي أمّةٌ غرقى دماءٍ وأدمعٍ أحلَّت لأجل الدينِ كل محرَّمِ
بني وطني هبوا سراعاً الى العلى اذا بقيَ التفريق لم نتقدمِ
شقينا بدينينا فكل مقلنسٍ عدوٌ وأعدى منـه كل معمَّمِ
وسالت دماء من جروحٍ كثيرةٍ فليت لها دمعٍ الشفاء كمرهمِ
فرفقاً بأرض جاء فيها محمـدٌ رسولاً وفيها رنّ صوت المعلّمِ
والاّ دعوا عيسى واحمد اننا خلقنا لنحيي بالعواطف والدمِ
فمـا نحن الاّ اخوةٌ فتشاركوا بافراح أعراسٍ واحزان مأتمِ
بني أمّ ـ انّ السعد يخدم أمّةً يعيش بنوها مثل زيتٍ وبلسمِ
تعالوا نصل حبل الأخوّة بيننا والاّ ندمنا لات ساعة مندمِ

الى اختي عفيفة

دعيني أَمت حراً يخلّده الذكرُ فسيّان عندي طال أو قصر العمر
رأيتُ حياة الأكرمينَ قصيرةً وما همّنا من طولها ولنا الدهرُ
الاَ ربّ نفسٍ فارقت جسم ماجدٍ فشرّفت المثوى وشرّفها القبرُ
أضنّ بنفسي أن تكون ذليلةً وقد حسدتها في الدجى الأنجم الزهرُ
وأشرق نور الحق بين جوانحي كأني اذا ما سرت يصحبني الفجرُ
تطلّبت من روح الطبيعة قوتي ففي نظري سرٌّ وفي منطقي سحرُ
وما أنا الاّ عابدٌ لجمالها وما هيَ الاّ هذه اللهجة البكرُ
سلي البحر والغابات والروضة التي يقبلها ثغر الربيع فتخضرُّ
سلي الزهر والأرواح والبركة التي لها قطراتٌ مثلما انتثر الدرُ
سلي الطير والوديان والجبل الذي جثمت عليه مثلما جثم النسرُ
تجبك فشا في شعر طعمة سرّنا فلم يبقَ سرٌّ للجبال ولا سترُ
وما الشعر الاّ أن ترنّ قصائدي ونثري هو النثر الذي دونه الشعرُ

فكم لي من الشعر الرفيع قصيدةً لها طرب الجلمود واضطرب البحرُ
معانيَّ فيها من خلاق شبيبتي ومصدرها العينان والقلب لا الفكرُ
أبيت أُذيب الشعر وهو يذيبني كذلك في الوادي التقى النحل والزهرُ
كثيرون قالوا الشعر بل نظموا بلا شعورٍ لان القلب ليس له حرُّ
فما كل عصفورٍ يغني كبلبلٍ سمعناه صفّاراً وليلاتنا قُمْرُ
علوت باشعاري الى ذروة العلى وحلّقت حتى لا لحاق ولا نكرُ
بني أمّ قلبي في هواكم ضحيّةٌ فمنه لكم نفعٌ ومنكم له ضرُّ
كما فجَّر الينبوع موسى بضربةٍ فأنكره شعبٌ يلذُّ له الكفرُ
ويا ليلَ لولا الشعر ما بقيَ الهوى ولا الحسن في الدنيا ولا المجد والفخرُ
بثينة اعطاها جميلٌ جمالها وفي شعر قيس حسن ليلى له نضرُ
بيتريس مع دنتي اتانا حديثها ولورةُ مع بترَرك طاب لها ذكرُ
واني عن البيض الغواني لفي غنى لان الهوى فيه الخيانة والغدرُ
لمن قلوبٌ كالمرائي تناوبت وجوهاً واما العهد فالمد والجزرُ
فلم ارَ قلباً واسعاً لفضيلتي وحبي وقلبي ليس يقنعه النزرُ
ولي من عروس الشعر خير زيارةٍ فيطربني لحنٌ وينعشني عطرُ
فاشرف من سجنِ الفتى ظلامهُ علَى جنةٍ غنّاء اغصانها خضرُ
وأطلع نور الشعر من عمق ظلمةٍ واجمل اشعارٍ يولّدها العسرُ
واني علَى البلوى صبورٌ لانني سلوت بقولي الخطب يحمله الحرُّ

ضربت بسيف العزم ضرب مجاهدٍ   له انشقَّ قلب اليأس وابتسم الصبرُ
فجاءت بنات المجد تضفر غارهـا   أكاليل للندب الذي همـه نذرُ
نعيمي شقائي في الحياة وهكذا   شقائي نعيمٌ منـه حيَّرني السرُّ
ترديت ثوبي خبرةٍ وسياحـةٍ   وسرت كنسرٍ لا يطيب له وكرُ
اخاطر فوق الموج والريح عازماً   عَلَى نيل امجادٍ لها المسلك الوعرُ
فما راعني البحر الذي عجَّ مزبداً   واعظم منه ما يجيش بـه الصدرُ
ومثل شتبريان في سفراتـه   شقيت ومن اسفارنا بقي السفرُ
فشعري له في كل ارضٍ ترددٌ   وجسمي له ظلٌّ ورجلي لهـا إثرُ
اعلل نفسي بالمواعيـد والمنى   ولكنَّ حلمي دونه القتل والاسرُ
فما رضيت يوماً بعيش سكينةٍ   وهل تشتفي نفسٌ مطامعها كثرُ
وذابلةِ الخـدين مثلي نحيـلةٍ   قد ابيضَّ منها الفعل والذيل والشعرُ
رأتني فقالت انتَ يا سيدي هنـا   أأنت الى الإسفار احوجك الامرُ
وما كان ابنـاء النعيم لغربةٍ   تجمَّع فيها الذلُّ والبؤس والقهرُ
فديت اباك الشهم لا كان موقفٌ   أرانيك بالاحـلام والوهم تغترُّ
فقلت لها ان الجنون يقودني   الى حيث لا ادري ولا ينفع الجهرُ
فلا تفتحي جرحي القديم لانه   عميقٌ فيستولي على قلبك الذعرُ
بكيتِ لِمَن يشقى وانت شقيةٌ   لكِ الشكر يا ذات الوفاء لكِ الشكرُ
فما ابرد الدمع الصفيَّ على الحشى   فللنفس منه في مصائبها ذخرُ

لقد عرفتني في الشقاء كريمةٌ وانكرني قومٌ لهم نظرٌ شزرُ
لعمرك كم تحت العباءة من فتىً كريمٍ تساوى عنده العسر واليسرُ
وتحت هشيم الكوخ كم من فضيلةٍ أواها عَلَى ضيقٍ ولم يأوِها القصرُ
عَلَى وطني ابكي واذكر في النوى حلاوة عيشٍ فيه تذكارها مرُّ
وما وطني الاَّ بلادٌ أُحبُّها ولو أَنبتت شوكاً وفي غيرها البرُّ
وما الحسن الاَّ ما تعشقه الفتى وللقلب بعد العين في حبه عذرُ
قباحة ارضي في عيوني ملاحةٌ وكل جمالٍ بعدها ما له قدرُ
فيا حبذا الحمراء مهد صبوَّتي ويا حبذا الوادي ويا حبذا النهرُ
أَلا علمت امي هنالك انني اعيش بلا امٍ وهذا هو الفقرُ
اذا قبلت امٌّ جبين عزيزها وفي عينه خمرٌ وفي قلبها سكرُ
وان عانقت اختٌ اخاها فضمَّها وضمته حيناً وهي ترنو وتفترُّ
شرقت بريقي غيرةً وتحسراً وقلت أَهذا الكسر ليس له جبرُ
لقد ظمئت نفسي الى برد قبلةٍ هي الماء للنفس التي عيشها قفرُ
أحن الى قبلاتِ امٍ ثمينةٍ وقبلات اختٍ فوقها رفرف الطهرُ
واصبو الى نارٍ تجمَّع حولها احباؤنا في ليلةٍ ريحها صرُّ
أَيا قُبَلَ الاحباب انت عزاؤنا فكل فؤادٍ لم تحلي بهِ صخرُ
عفيفة يا اختاه انتِ صبيَّةٌ من الصبح والسلوى وشعري لها ثغرُ
فديت عيوناً لونها من سمائنا ورأساً اظلَّتني غدائره الشقرُ

ابيت عَلَى ظهرَي جوادٍ ومركبٍ وتمشين في الديباج يسترك الخدرُ
واني لاستجلي محيّـاك كلما بدا الشفقُ الورديُّ او نوَّر الزهرُ
فيا حبذا الورد المنوّر في الحمى وعندك منه اللون والنضر والنشرُ
عجبت لهذا الدهر كم احوج الفتى الى تجرباتٍ عندها ينحني الكبرُ
سقاني بكأس الفقر طوراً وتارةً بكأس الغنى حتى استوى الخير والشرُ
ايا ابنة عبد الله يا ابن (ابنة) طعمةٍ ويا ابنة اجدادٍ مناقبهم غرٌّ
لقد ذبلت اغصاننا في ربيعها ولكن ارجّي ان يعاودها النضرُ
اذا جاعت الاشبال بعد رخائها تعزّت بأن يبقى لها الناب والظفرُ
سيرجع ذيّاك الزمان الذي مضى ويصهل تحتي بين فتياننا المهرُ
وامشي الى نيل العلى تحت رايةٍ يعانقني في ظلها المجد والنصرُ
والا سأقضي في القناعة قائلاً رويدك ان الدهر شيمته الغدرُ
اذا لم ينل منه ابن طعمة مأرباً كفاه من الدنيا الفضيلة والذكرُ
وما العيش الا بالشعور فساعتي كعامٍ وعامي بالشعور هو الدهرُ

الى بنت وطني

بكيتِ لباكِ واشتكيتِ لشاكِ فما كانَ أحلى مقلتيكِ وفاكِ
سمعتِ نشيدي للجمال وللهوى فلبَّيتِ هـذا القلب حين دعاكِ
فأنت كنَور اللوز للنُور باسماً ودمعي ودمع العاشقين نداكِ
لقد ظلَّلت نفسي محيَّاك عندما نثرتِ عَلَى الاتراب ورد حياكِ
وبين ذوات الحسن كنت مليكةً وبين ذوي الاحسان مثل ملاكِ
كفاك فخاراً انني لك عاشقٌ ومن كان مثلي لا يحُبُّ سواكِ
لك العزُّ يا حسناء انتِ سعيدةٌ لأن فؤادي قد هوى وهواكِ
ولو لم تكوني ذات اسطع نجمةٍ لما هيَّجت ما في حشاي حشاكِ
فلا تجحدي قلباً وكفاً كلاهما وفاك عَلَى رغم العدى ووقاكِ
بعيشك هل حدَّثتِ أُمك عن فتىً عَلَى متن صهَّالٍ اغرَّ اتاكِ
يجاري جياد الخيل في الرمل سابقاً ويعرف تحت الليل نور خباكِ
وما ساءني الاَّ جنوني بجلفة تحاول ان تحكي الذي انا حاكِ

فقلت لها سيري فلا صلح بيننا فقلبي صحا من سكره وقلاكِ
أتُبكي الكريمات الاصول قصائدي وانتِ ضحوكٌ من تألم شاكِ
وتسطع في شرق البلاد وغربها نجومي وتخفيها غيوم سماكِ
فلولا جنوني لم تنالي التفاتة ولا بسمةً مني تنير دجاكِ
لقد شفيت نفسي وعادت الى الهدى وإنَّ شفاء النفس فيه شقاكِ
كرهتك إذ لولاك ما بتُّ يائساً كأني اسيرٌ لم يفز بفكاكِ
وذلك ضعفٌ فيه ضيَّعت قيمتي واصبحت مبهوتاً بدون حراكِ
نعم ضلَّ قلبي في هواها وانما تعزَّيت لمَّا ان هداه سناكِ
مليكة قلبي انتِ ضلعٌ فقدتها فعودي الى صدرٍ شفاه هواكِ
عَلَى نغمِ القيثار ذابت حشاشتي وقد جسَّت الاوتار منه يداكِ
يداك عَلَى الاوتارِ منعشتان لي كما انضرت روض الحمى قدماكِ
لك الخيرُ قد سلَّيت قلبي بنغمة فلو سال وجداً ما خلا وسلاكِ
أعيدي اعيدي لي غناءً منعَّماً فانَّ لنفسي راحةً بغناكِ
صدى صوتك الرنَّان في اضلعي دوى وما الشعر الا من رنين صداكِ
بأولِ ميعادٍ واولِ قبلةٍ واوَّل ليلٍ فيه طار كراكِ
وقد عصفت مثل السموم مطامعي وقد سطعت مثل النجوم مناكِ
فني ودعيني تحت اغصان كرمةٍ عناقيدها لمَّاعةٌ كحلاكِ
فكم تحتها دمعاً وكم فوقها ندىً أجفتهما شمس الضحى ولماكِ

حنانَيك حيناً ودعيني وأودعي جناني جناناً واسمحي بجناكِ
شذا الياسمين انبث مني فعبّقي شذا الورد كي يلقى شذايَ شذاكِ
أيا وردتي في الورد والياسمين ما يعير شتائي من ربيع صباكِ
محياكِ حيّاني على كل زهرةٍ وفي كل ريحٍ من اريج صباكِ
كديكٍ يحيي الشمس حييت بسمةً تنير بها ليل النوى شفتاكِ
وكم صحت مثل الديك أُوقظ أُمتي وأطلع نور الشمس فوق رباكِ
دعيني أُسِرْ مستعجلاً ان اخوتي غدوا بين مبكيٍّ عليه وباكِ
فكم نازحٍ بين الاجانب ضائعٍ وكم نائحٍ بين الخرائب زاكِ
اجودُ عَلى قومي بنفسي لانني تعوّدت كالجنديّ خوض عراكِ
فيا حبذا بعد الشقاء خلاصهم ولو كان في ذاك الخلاص هلاكي
اذا لم يكُن في الجسم جرحٌ ففي الحشى جروحٌ بها يعلو جبين فتاكِ
انا عربيٌّ الاصلِ والنطق والهوى فوجدي بليلى والمنازل ذاكِ
اذا العربيُّ الابيضُ الكف زارنا اقول لها حيّي اخي واخاكِ

على الاطلال

سأتبعُ ظلَّ الموتِ بين الكتائبِ لعلَّ شفاءً من شفار القواضبِ
فبيرنُ في اليونان حيّاه باسماً وقبَّل بنت المجد بين الحواجبِ
قضى وعذارى الشعر يندبن حوله فيا حبذا دمع العذارى النوادبِ
اذا كنت محروماً من الحب والغنى كفاني من الامجاد فخر المحاربِ
سعاد قفي نجلو السيوف لثأرنا ورنحةِ ارواح الجدود الغواضبِ
فيضرب هذا الشعب حتى يرى الهدى ويرجع بسّاماً لذكرى المضاربِ
شكوت الضنى بعد الجهاد فقالت لي تعوّد هذا الجسم حمل المتاعب
هي الجسم يا حسناء سيفاً مهنّداً اما فلَّ حد السيف ضرب المناكبِ
فربَّ جوادٍ لم يقم بعد كبوةٍ وليثٍ اهانتهُ صغار الثعالبِ
فما انا الاَّ النسر يحمل سهمهُ ويضرب قلباً دامياً بالمخالبِ
ستخلد اشعاري وتبلى محاسني ويشفي خصومي غلّهم بالمثالبِ
فقولي لهم مات الذي كان خيركم ولم تعلموا ما بين تلك الجوانبِ

أرى الاهل والاحباب يمشون موكباً وأمشي وحيداً بين زُهر المواكبِ
وأفقد صحبي واحداً بعد واحدٍ وابكي عليهم في بلاد الاجانبِ
فمنهم الى البلوى ومنهم الى الثرى وقلبي وطرفي بين ذاوٍ وذائبِ
فشيّعتهم حتى المقابر باكياً وودّعتهم ولهانَ عند المراكبِ
فيا وحشة المنفى ويا ظلمة الثرى وراءكما نورٌ يلوح لراقبِ
مساكين اصحابي الكرام فقدتهم ولم يبقَ الاّ كل احمق عاذبِ
يمرّون اشباحاً فاسمع همسهم وامشي على ماضٍ كثير الخرائبِ
واذكرهم تحت الدجى ونفوسهم تطير علَى الارواح من كل جانبِ
لقد اغمضوا اجفانهم ولحاظها تنير ظلام القلب بين المصائبِ
وإني ليبكيني تقسّم امتي بأديانها والشر بين المذاهبِ
متى يختفي رهباننا وشيوخنا فنخلص من حيّاتهم والعقاربِ
شقينا بعيساهم واحمدِهم فهم يسوقوننا كالعيس نحو المعاطبِ
يقولون صلّوا واصبروا وتقشّفوا وصوموا وتوبوا واثبتوا في التجاربِ
وهم بين عوّادٍ وزقٍ وقينةٍ لها عَبَثاتٌ باللحى والشواربِ
يجوع ويعرى في الكهوف فقيرنا ويشقى ويبكي صابراً غير عاتبِ
وقد اكثروا ديباجهم ودجاجهم وقالوا لشعب الله عِش بالعجائبِ
وإن خرجوا يوماً للهوٍ ونزهةٍ تجرُّ جياد الخيل اغلى المراكبِ
فكم اكلوا القربان بعد فظيعةٍ وكم جحدوا الايمان عند المكاسبِ

خلاصي وما اغلاه لست اريده ... اذا كان من خوري وقس وراهبِ
متى يهزم الغربان نسرٌ محلّقٌ ... وتبطش آساد الشرى بالثعالبِ
تنوعت الاديان والحقُّ واحدٌ ... فنال بها الغربان كل الرغائبِ
فما الدين الا نسخةٌ بعد نسخةٍ ... تزخرفها للناس أهواءُ كاتبِ
وما هو الاّ الوهمُ اوجده لنا ... مجاذيب اغراهم بريق الحباحبِ
اضاع القوى تسليمنا واتكالنا ... فكم خاب من شاكٍ وباكٍ وطالبِ
فمزّق بنور العقل دينكِ قاطعاً ... حبائل قد مدّت لنيل المآربِ
ففي هذه الدنيا جحيمٌ وجنّةٌ ... لكلٍ وبعد الموت راحة لاغبِ
واني رأيت الخير والشر فطرةً ... بلا رغبةٍ او رهبةٍ من معاقبِ
فكم ديّنٍ يزني ويقتل سارقاً ... ولا يختشي بطش الاله المحاسبِ
أتينا مع الاقدار والرزقُ حيلةٌ ... وحظٌ تعامى عن جزاءٍ مناسبِ
فهل حُرم الاشرار خيراً ونعمةً ... وهل وُهب الاخيارُ اسمى المطالبِ
فكم لي اذا جاهدت في خير غايةٍ ... ندامة مغبونٍ وحسرة خائبِ
أ هذا جزاء الخير يُقتلُ محسنٌ ... ويصقل متن السيف في كف ضاربِ
أأضحك من نفسي وارضى بغبنها ... وقد شاقها علم الحكيم المراقبِ
دعي الدين يا نفسي وعيشي طليقةً ... بلا خبث شريرٍ ولا خوف تائبِ
وبشّي لوجه الموت فالموت راحةٌ ... ولا تؤمني من بعده بالعواقبِ
لك الجوُّ يا نفسي وجسمي له الثرى ... فلا تقبلي يوماً شهادة غائبِ

فديتك يا امي الحقيقة مزّقي ... بنور الهدى والعقل ستر الغياهبِ
ولا تدعي الاخوان في ارضهم عدى ... لأجل نبيٍّ بالمواعيد كاذب
أنيري أنيري الارض واهدي شعوبها ... إلى مشعبٍ فيه التقاء المشاعبِ
سلامٌ عَلَى روح المعريِّ إنها ... أنارت وغارت شعلةً في الكواكبِ
وكم بيننا نفساً تعيش غريبةً ... وترحل عنا غير ذاتِ أقاربِ
فلو كان عند الناس عدلٌ وحكمةٌ ... لما ضاع في الديجور نور الثواقبِ
بنات بلادي القارئاتِ قصائدي ... فتاكنَّ هذا ضاع بين الغرائبِ
أخاطب منكنَّ الشواعر بالهوى ... وأعرض عن هزل اللواهي اللواعبِ
فطيبنَ نفساً صوتها في كروبها ... كرعدٍ وبرقٍ بين سود السحائبِ
وهبنَ لشعري دمعةً وابتسامةً ... هما سلوةٌ للقلب عند النوائبِ
ألا يستحق القلب منكنَّ عطفةً ... وقد ذاب وجداً فوق تلك الذوائبِ
وناح عَلَى تلك المعاطف بلبلاً ... وفاح عبيراً في اللمى والترائبِ
تزوَّدن طيباً في الربيع ونضرةً ... وجمّعن حبًّا في الليالي الذواهبِ
ونوّلنني التقبيلَ والضمَّ خلسةً ... ونعمنني في شقوتي بالاطايبِ
ومتّعن كفي من كنوزٍ ثمينةٍ ... تكون سلاحي في الزوايا الغوالبِ
وغرّدنَ تغريد البلابل في الحمى ... لتخفينَ في الظلماء صيحات ناعبِ
على الحب لا تخشين لوماً ونقمةً ... ففي الحب تسهيلٌ لكل المصاعبِ
عصرت خدوداً والقدود هصرتها ... وما شاقني الا نهود الكواعب

تكاد وقد شُدَّت تشقُ دروعها وتبرز من ديباجها كالأرانبِ
اذا ظفرت كفي بنهد صبيةٍ لهوتُ به سكران ليس بشاربِ
وبين هجومي مغرماً ودفاعها تبيّنت اسرارَ النواهي النواهبِ

الخمائل والحبائل

أنهارنا في غاب كسكاتينا ... من لي بنزعك من حشى ماضينا
لمّا جنحتَ أمام اجنحة الدجى ... كنا بلذات الهوى لاهينا
فسرقت منا زفرتين وقُبلةً ... وتركتنا في الظلّ معتنقينا
ودّعتنا باشعّةٍ مصفرّةٍ ... قد صفّرت لي وجنةً وجبينا
سرعان ما مرّت دقايقك التي ... كانت حقايق تنجلي ويقينا
أ جبال تيجوكا عليك تحيّةٌ ... فيها دموع احبّةٍ نائينا
هذي التحيّة صيحةٌ ابديةٌ ... في ذلك الوادي ترنُّ رنينا
بنتَ النعيم مع النسيم هبي لنا ... في ذا الجحيمِ تحيّةً تحيينا
إن لاح في المرآةِ رسم كهولتي ... في مائك الصافي أرى العشرينا
لما رأيتك بعد تسعةِ أشهرٍ ... عاد الهوى فذكرت البرتينا
تلك المليحة من فؤادي اخرجت ... ما عطّر الوادي وكان دفينا
كانت كعودٍ في يديّ وزهرةٍ ... فنشقت ريّا واسّمعتُ انينا

واليوم عدت إليك بعد فراقها   أُعطيك من قلبي الذي تعطينا
هل انت راويةٌ حديث غرامنا   اذ بتُّ امزج بالعيون عيونا
فأقول هذا الحبّ علّمني التـقى   فكأنّـه آيـات . أفلاطونا
أَطلقتِ قلبي للهواء وللهوى   فتعلَّم التحليق والتلحينا
خفق الجناح عَلَى الرياح يشوقه   ولطالما رقب الصباح حزينا
فلـكل عصفورٍ جناحٌ خافقٌ   فيـه وتغريـدٌ له تبكينا
هلاَّ بسمتِ اذا لثمتُ قرنفلاً   في روض خدكِ جاور النسرينا
كم لثمـةٍ تُغني الفقير وبسمةٍ   تهدي الضليل وتُطلق المسجونا
فتقول لي انت الصبا وانا الشذا   فخذ الاريج واعطني التلوينـا
دعني عَلَى غصني النضير وشمَّني   والى الازاهر لا تمـدَّ يمينـا
ولئن رأيت على طريقك زهرةً   فاعقل ولا تكُ عاشقاً مفتونـا
ولربما حلّ الذبول بهـا فقل   ما كان اشقى قلبها المغبونا
فذبولها من لامسٍ او قاطفٍ   ما اشبه الجـانين بالجانينـا
تيجولكِ يا بنت السحائب أمّني   قلبي فقلبي يطلبُ التأمينا
وهبي له من عمق قلبك نفحةً   ينسى بها الأشراك والسكينا
كم فيك عصفوراً ينقّر آمناً   حباً ويملك وكنـةً وغصونا
وانا بلا وكرٍ ولا حبٍّ الا   تهبين لي مما له تهبينا
شمسي معلّقة وليلي مغلقٌ   ودقايقي ظالت عليَّ سنينا

وربيع عمري في البعاد خريفه واحسرتاه لقد فقدت ثمينا
فانا من الاهمال وردٌ ذابلٌ لكنّ عرفي لم يزل مخزونا
فلكم رأيت الشوك حولي نامياً فرحمت بهلولا غدا مسكينا
هذا نصيبي زهرتي في كمها تذوي وتأميلي يموت جنينا
فاذا زرعت رأيت غيري حاصداً واذا بذلت له يصير ضنينا
لا خير في الخير الذي يشقي الفتى فعن المذلّة حرصنا يغنينا
نفسي تحنُّ الى السكينةِ بعدما رأت المدائن والقصور سجونا
والناس فيها كالوحوش فليت لي مأوى على تلك الصخور أمينا
ابداً ترفرف لا عَلَى افواههم فكأنهم ولدوا لها هاوينا
وقلوبهم مما غدوا عبّاده لا تقبل التأثير والتليينا
عبدوا معادن افسدت أخلاقهم فرأيتهم غاوين مستهوينا
كم ذقت منهم لوعةً فتفطرت كبدي ولم أرَ في الخطوب معينا
ففتحت جرحي تارةً وضمدته طوراً وسالَ دمي ودمعي حينا
فمحاسني وفضائلي وقصائدي عن صفرة الدينار لا يغنينا
الأجل قطعةِ معدنٍ تنتابها أيدي بغيّاتٍ وسكّيرينا
تتألم النفس التي نجماتها قد زيّنت فلك العلى تزيينا
أجلافنا اقتسموا الخلاعة والغنى وتسوّل الاشراف مضطرّينا
مَنْ يعطِ لا يوهبْ ومن يمنعْ ينل كن مؤمناً بالله واشبع دينا

واذا رأيت اليأس يحمل خنجراً	لا تعذل الزنديق والمجنونا
الفقر أصل الشرّ والكفر الذي	في اليأس مزّق ستر علّيينا
من للفضيلة إن تخرَّ صريعةً	وتجرّعِ الزُقُّوم والغسلينا
اني رأيت الله عنها لاهياً	والناس ما برحوا لها ناسينا
ان العواطف كالعواصف في الحشى	فاسأل عن البحر الكبير سفينا
أملٌ عَلَى ألمٍ حياتي كلها	وأرى الذي يودي بنا يحيينا
تيجوكَ يا أُمي الحنون وإمَّتي	فيك الطبيعة ترحم التعسينا
فلقد رأيتك في الصباح صبيةً	للظلِّ والأنوار تبتسمينا
وعليك ثوب الملك أخضر مزهرٌ	وشّاه نور الشمس لاأيدينا
ومن الغمام على المحيّا برقعٌ	فعشقتُ فيك الحسن لا التحسينا
وأعدتِ لي وأعدتِ لي أغنيّةً	فيها أرى الفردوس والتكوينا
والريح تزفر في خمائل غضةٍ	بزلالها وظلالها تشفينا
ولقد رأيتك في المساء نقيةً	عهد الصبا والحب تذّكرينا
وعليك ثوب النسك تحت سواده	تخفين اسراراً وتُنتحينا
وعَلَى جبينك تاج نجمٍ ساطعٌ	بضيائه وبهائه يهدينا
كم أعبد البدر المطلّ عَلَى ذرى	تلك الجبال وأحسد الشاهينا
ما أعذب النوحات في الدوحات ما	أبهاك يا شلاّل كسكاتينا
متحدراً متكسراً متنثراً	في الحوض والروض الكثيف يقينا

وخريره وزفيره وصفيره وعبيره آلامنا تنسينا
فكأنه حرسٌ تجمع حولنا لكنّه حرسٌ يظلُّ أَمينا
تيجوك في البلوى حنوتِ عَلَى فتى ما زال حنانًا اليك حنينا
يشكو مع الشاكين في ليل النوى ومن الهوى يبكي مع الباكينا

ظلامٌ وضيـــاء

تذكَّرتُ ما أبلى الزمان وما غيَّرْ — فقلت لنفسي فاتكِ الوطر الأكبرْ
تكسَّر سيفي في الجهاد وطالما — تكسَّر سيفٌ في يد البطل الأجسرْ
نفضتُ يدي بعد المطامع قانعاً — فما أصغر الدنيا لديَّ وما أحقرْ
وبين الغنى والفقر أضحك باكياً — وأبكي ضحوكاً والبغاث قد استنسرْ
لعمرك ما بعت الفضيلة بالغنى — فكم عرضٍ يفنى وقد بقيَ الجوهرْ
فربَّ غنيٍ فقره في يساره — وربَّ فقيرٍ بالمكارم قد أيسرْ
وربَّ بخيلٍ ماله كوديعةٍ — فبتُّ أرى الأغنى علَى حرصه الأفقرْ
كذا أنت يا دنيا غريقٌ وظامئٌ — فذو فاقةٍ يشقى وذو نعمة يبطرْ
فكم فاضلٍ عزت عليه رغيفهُ — وأحمقَ يبغي أو يقامر أو يسكرْ
وكم ذات أطفالٍ علَى العري والطوى — تعيش لئلا تفقدَ الشرف الأطهرْ
وكم قينةٍ في حليها وحريرها — منعمةً تمشي علَى الخزّ والمرمرْ
وإنَّ رغيف الخبز أصعب سرقةً — من الثروة الكبرى فكن سارقاً امهرْ

فلا قدرٌ أعمى ولا ربٌّ منصفٌ ... ولكنّه السرُّ الذي عقلنا حيَّرْ
إذن فلنعللْ بالفناء وجودنا ... ولا نكُ أشراراً لنغنم أو نظفرْ
فلا كان هذا الكون خلقاً وصدفةً ... لأنّ قيام الكون بالمعدن الأصفرْ
وفينا صراع الخير والشر دائمٌ ... وما زال فكر الخير من ضعفنا يخسرْ
فللشر صيحاتٌ وللخير همسةٌ ... فلا كان همس الخير بشّر أو أنذرْ
بليت بأجلافٍ أضاعوا مواهبي ... فمن جاهلٍ أغضى ومن حاسدٍ أنكرْ
فلسنا رفاقاً في الحياةِ وإنّما ... بليتُ بأسرٍ بينهم والردى أسترْ
ولولا شقائي ما ظفرت بحكمتي ... فما كان اغلاها عليَّ وما أعسرْ
فيا حبّذا النسيان لو كان ممكناً ... واني لناسٍ كل ما عيشتي مرَّرْ
لأذكر أحلى ما لقيت وإن أكن ... غريباً قليل الحظِّ فالاثمن الاندرْ
سلامٌ عَلَى ليلات لامي وطيبها ... فتلك الليالي في ليالي الأسى تذكرْ
تزوّد قلبي نفحةً من نقابها ... ففيه نسيم الليل قد حمل العنبرْ
هنالك حيث الموج للرمل يشتكي ... ودمع الهوى يذرى ودمع الندى ينثرْ
طربتُ لموسيقى هوى أبديّةٍ ... بها النفس تعلو في الشدائد أو تكبرْ
وقد شاقني زنّار نورٍ مسلسلٍ ... عَلَى جون ربو وهو أجمل ما يُنظرْ
فياحبذا صيد الطيور تغرّدت ... فجاوبها طلقٌ فنفّر أو نفّرْ
ويوم ضبابٍ فيه طاب شرابنا ... ويوم تنزهنا عَلَى الشاطئ الأحمرْ
ومنه صعدنا في الهواء بمركبٍ ... علا فوق مهواةٍ الى قالب السكّرْ

هو الجبل العالي الذي البحر تحتهُ يكسّر أمواجاً عَلَى الساحل الأخضرْ
ضباب تعاليهِ حجاب جلاله وإنّ جلال الملك يحجبُ أو يسترْ
فطوراً يغشّيهِ الضباب وتارةً يلوح محيّاه وبرقعه يحْسرْ
تشامخ جبّاراً يصعّر خدّه لعصبة أقزامٍ وقد تاه واستكبرْ
فكم دهشةٍ أو صبوةٍ منه للفتى اذا قلبهُ والعين دحرج او دهورْ
يرى الغاب والاسواق والسهل والقرى رسوماً كأنّ الكون في عينه يصغرْ
وإني لتوّاقٌ الى كل عزّةٍ وكل اقتدارٍ إذ أرى الأفضل الأقدرْ
أُحبُّ مساءً جاء يرخي عَلَى الورى من الأُفُق الورديّ برقعه الأكدرْ
عَلَى مهلٍ يسري ونفسي كطائرٍ تغرّدَ لمّا ضيع الوكرَ واستنكرْ
وفي القبّة الزرقاء فوقَ جلاله من النجم اكليلٌ عَلَى رأسهِ يضفرْ
وللغاب والوادي الخشوعين تحته زفيرٌ وهمسٌ عنهما الشعر قد قصّرْ
واشتاق فجراً لاح بعد تسهّدٍ كما لاح يجلو يأسنا الأمل الأنورْ
يطرّز بالأنوار نمرقة الدجى ويبكي عَلَى الأزهار والنجم قد غوّرْ
فتستيقظ الأحياء بعد ثباتها وما كان يُطوى من محاسنها ينشرْ
وكلٌّ يحيي باسماً متنفساً وما الحي الاّ ميّتٌ في الدجى يقبرْ
غنيتُ بمغنى ذات عزٍّ عن الغنى ولولا هواها لم يلُح كوكبي الأزهرْ
تفتّح قلبي إذ تفتّح ثغرها عَلَى باب بستانٍ بنفسجه أزهرْ
ولمّا تلاقينا عَلَى حين غفلةٍ وقد مرّ بي شهران في الحب أو اكثرْ

حنيت لها رأسي فردّت تحيتي وقالت ألا تخشى ابي قائد العسكرْ
فزرنا لماماً تحت ظلٍّ وظلمةٍ وعد مسرعاً فالصبح سرعان ما أسفرْ
على كل بابٍ من حديقة قصرنا رقيبٌ يُذيع السرَّ أو حارسٌ يسهرْ
فقلت لها ما همَّني الحرس الذي عَلَى باب هذا القصر اسيافه تشهرْ
أحبُّ جمالاً بالجلال محجَّباً بابيض يحمى بين أهليه أو أسمرْ
فلولم تكوني ربّةَ القوم لم أدعْ فؤادي يغنّى في الهوى ودمي يهدرْ
بسيّدةٍ في قومها هام سيّدٌ يرى أكبر الأخطار في حبها أصغرْ
وإني ارى الأقدار طوع ارادتي إذا زرتُ مولاتي عَلَى صهوة الاشقرْ

الحكمة بنت الشقاء

سل الشواطىء ما أبقين من جسدي ... وما عليهن من دمعي ومن كمدي
ضيّعن قدري وأيامي ومعرفتي ... في غربة فلّذت أحزانها كبدي
يخدعن نفسي بآمال مزخرفة ... حتى أرى الحظ في اثوابه الجدُد
تلك الاماني أزهار بلا ثمر ... قد عاجلتها غيوم النحس بالبرد
الدهر لمّا طلبت المجد عاكسني ... فقال عني عدوي غير مجتهد
والحظ لمّا طلبت المال أرجعني ... صفر اليدين إذا فتّشت لم أجد
لمثل هذا بكى الأحرار وانفلقت ... قلوبهم تحت ضرب الهمّ والنكد
يا شامتين بنفس لم تنل أربا ... حذار منها فهذي نومة الأسد
لي من مطامعها بحر يهدّدكم ... بالريح والغيم والأمواج والزبد
إني لأحملها في الصدر صاعقة ... حتى إذا انفجرت طارت من الجسد
من قبل قد كان لي قلب يذوب جوى ... حتى بلبّيه جفن بالدموع ندي
في اليأس قلبي وجفني اليوم قد يبسا ... فلست أبكي ولا أحنو على أحد

رفقاً بقلبٍ وجفنٍ قد أذبتهما ... هيَ الجواهر فاحفظها إلى أمدِ
لا تبذل الدمع انّ الدمع في نظري ... خلاصة النفس لم تنقص ولم تزدِ
إذا رأى الناس دمعاً صادقاً ضحكوا ... وان رأوا ضحكاً ماتوا من الحسدِ
فكن لخيرك منهم ضاحكاً ولهم ... وان تشهّيت ذرف الدمع فانفردِ
يا هازئاً بدموعي لا تغنّ اذا ... رأيتني باكياً بل عزّ وافتقدِ
للموتِ والحزن حق الاحترام فلا ... تجرح بصوتك قلب التاعس الكمدِ
إني لتقتلني الذكرى اذا خطرت ... في ليلة العيد أو في ليلةِ الاحدِ
أرى الجماهير سكرى في خلاعتها ... ولا صديق يوءاسيني ببسط يدِ
ما أكذب الناس في التقوى واخبثهم ... فهم مرائون كالذوءبان والعُبُدِ
العيد بالسكر والفحشاء يطمعهم ... فحوّلِ الوجه عن سادوم وابتعدِ
ودع لهم دينهم ألعوبةً فاذا ... حاسنتهم قابلوا الاحسان بالقوَدِ
مثل القرود تراهم في معابدهم ... فاسخر بجمعٍ لدى الاوثان محتشدِ
وفي الحوانيت تجديفٌ وعربدةٌ ... بعد الصلاة فحاذر هزّةَ الوتدِ
إذا رأوا جائعاً داسوه وانصرفوا ... وللبغايا عطاياهم بلا عددِ
فهم كلابٌ بهم من حرصهم كَلَبٌ ... فالبس لأنيابهم درعاً من الزردِ
أما الشعوب فقد خالطت اكثرها ... فكم تجوّلت في حيٍّ وفي بلدِ
الشرع في عرفها حبرٌ على ورقٍ ... والحق للمال والأعوانِ والسندِ
لا ترفقنّ بانسانيةٍ فسدت ... لا خيرَ من فاسدٍ فيها ومنفسدِ

كم من شهيدٍ لها منّا وتضحيةٍ والرافقون بها قتلى بلا قوَدِ
ليت الشعور الذي في القلب فارقني الى الذين يرون الهمَّ في المِعدِ
فيبصرون شقاء العيش من كثبٍ ويصحبون خيالاً غير مبتعدِ
لقد سئمت جهاداً لاانتصار به وما أتى الدهر أهل الفضل بالمددِ
إني عَلَى الصدق مذمومٌ ومتّهمٌ والشر يمدح حيث الخير لم يُفِدِ
رأيت من يطلب الاصلاح مضطَّهداً فزعزع الشك إيماني ومعتقدي
ان السماءَ عَلَى المسكين ضيّقةٌ رحيبةٌ لذوي الأموال والعِدَدِ
إذا نظرت اليها خلتها انقلبت الى نحاسٍ عَلَى النيرانِ متّقدِ
إن كان ثمّ إلَهٌ نحنُ صورته فليرفقنّ بأهل البؤس والجلدِ
للطير حبٌّ وأوكارٌ وأفرخةٌ أليس للمرء ما للطائرِ الغردِ
في ذمّةِ الحب أعلاقٌ مقدّسةٌ وقت فؤادي وقوّتني عَلَى الشددِ
أرنو اليها فأسلو كلّما خطرت ذكرى تلوح كنور الصبح في خلدي
ما حال نسرٍ كسير الجانحين يرى كل العصافير ورّاداً ولم يرِدِ
ليت المراكب لم تبلغ شواطئنا أو ليتها أرجعت صباً عَلَى جهدِ
يا أمّ والموج هدّار يؤرّقني والريح زفّارةٌ خفّاقةُ البردِ
وليلة الشوق تسري مثل أرملةٍ محلولة الشعر منواحٍ إلى الأبدِ
ماذا تقولين أو ماذا أقول اذا عاد البنونَ إلى المأوى ولم أعدِ
لهفي عَلَى ولدٍ يقضي الحياة بلا أمٍ ولهفي عَلَى أمٍ بلا ولدِ

ليلة في خميلة

ليالي النوى حتّامَ ترخينَ برقعا ليثنابني ذكر الأحبّةِ أجمعا
فتنظمنَ من دمعي عقوداً ثمينةً يُعدُّ لها شعري من الخلدِ موضعا
أنارت دجا كنّ المدامع فاهتدى الى الصبر قلبٌ لن يملّ ويجزعا
ولماً رأيت اليأس يحمل خنجراً حكمت عليه أن يظلّ مدرّعا
فما الكوكب السيّار إن ذرّ مشرقاً باجمل منه في دجى الخطب مطلعا
فسلّينه تحت الغصون هنيهةً بأحلام سعدٍ لم يزَل متمنعا
حمائلكنّ الزافرات سمعنني أنوح وأهوى أن ينحنَ وأسمعا
وموجاتكنّ الهادراتُ رأينني أشير الى النجم البعيد مودّعا
وأنفاسكنّ العاطرات حملن لي زفيراً واشعاراً من المسك أضوعا
ذكرت الليالي السالفات فلحنَ لي يزحزحنَ عن وجه السعادة برقعا
ومثّلن لي طيف الفتوّة باسماً يمدّ لضماتِ المعاطف أذرعا
نعم كنت فتّاناً لكل خريدةٍ وكان فؤادي للمحاسن مرتعا

تواّين بيضاً باسماتٍ لبهجتي   وجئتن سوداً لا تنوّلن مطمعا
فيا حبذا تلك الليالي وطيبها   وهيهاتِ ان تصغي اليّ وترجعا
أحاول فيكنّ التناسي لانني   رأيت التناسي للمحبين أنفعا
ولكنّ تذكاراً مذيباً لمهجتي   يمر فأبقى منه ولهانَ مولعا
أيا ليلةً بين الليالي عشقتها   أسرّي الى قلبي كلاماً مشجّعا
تمرّين بيضاءَ الوشاح خفيفةً   تفرّك منك الريح برداً وبرقعا
وتزفو للأطياب نفّاثةً كما   سمعت لانفاس المحب تقطّعا
إذا زرتِ لبنان العزيز وأهله   تهزين من بيض الأمانيّ مضجعا
هنالك أمٌّ تذرف الدمع فاعبري   برفقٍ لتسلوني قليلاً وتهجعا
وأوصي كذا من جانب الشرقِ نجمةً   تقول لها لا بدّ أن تتجمعا
واني لاستحلي جبينك شاحباً   وشعرك مرخى بالنجوم مرصعا
وأصبو الى حفاتِ اذيالك التي   عليها جرى دمعي ودمع الندى معا
وفي ذلك الروض الكثيف بحيرةٌ   نثرتِ عليها عقدك المتقطعا
لحبّاته ضاءت عيون احبتي   بقلبي فكانت منه أغلى وأسطعا
بدمعِ الندى هل تذكرين مواقفي   هنالك أرعى بدرك المتمنعا
يلوح ويخفى كالسعادة هازلاً   خجولاً بشفّاف الغمام مقنّعا
أرى بسماتِ الصبح تبدو عَلى الربى   فهل حان أن أحني جبيني مودّعا
حنانيك مهلاً لا تسيري سريعةً   فانّ من الاسراع للصب مصرعا

خذي لكِ شيئاً من زفيري ومدمعي وأبقيه ذكراً بين ثدييك مودعا
وهاتي اقلبي من نقابك نفحةً لعلّ له منها شفاءً ومقنعـا
ففي نتشاكى بين ماءٍ وخضرةٍ فلا يتباكى من بكى متوجعـا
فنذكر منسياً وننضر يابسـاً وننشر مطوياً ونُمطرُ مربعـا
سنون ثلاثٌ من شبابي تصرّمت وما تشتهيه النفس يهرب مسرعا
عريت كما يعرى من الريش طائرٌ فردّد نوحات الفراقِ ورجّعـا
بما جدتِ لي من بهجةٍ وسكينةٍ تذيبانِ قلبي لذةً وتخشعـا
لئن جاء بعدي عاشقٌ يذكر الهوى ويشكو نوى فيها الشبيبة ضيّعا
ويلقي جبيناً في ذراعيك مثقلاً فقولي له ذيّاك لم يبقِ منزعا
كثيرونَ ناحوا مثله وتألموا ولم أرَ صباً منه أشقى وأوجعـا
ساجعل نجمي ساطعاً فوق قبره فقد كان ذا نفسٍ من النجم أرفعا

أنّات وحنّات

إذا غاب جسمي في الثرى رافقي ظلّي — فلن تجدي بين الورى عاشقاً مثلي
فيغنيك طيب الذكر عن حسن صورتي — وهل دائمٌ عند النساء هوى خلِّ
لقد ذبلت باقات وردٍ نقلتها — من الورق النامي الى شعركِ الجثلِ
فلم يُغنِها دمعٌ عليها ذرفته — عن الطل إنّ الزهرَ يصبو الى الطلِّ
وما زال فوّاحاً عبيركِ بعدما — سكنتِ مع الوردِ المعاجلِ بالذبلِ
خلقنا لأشقى بالغرام وتنعمي — فلم تعلمي علمي ولم تحملي حملي
فلا تجرحي قلبي الكريم تدلُّلاً — فمثلك لا ترضى التذلّلَ من مثلي
هبيني قليلاً من وصالك إنَّني — لأقوى عَلَى حمل الكوارث بالوصلِ
ولا تحرميني بسمةً في كآبتي — فما هيَ الّا النضر في زمن المحلِ
وكوني لمن يحمي العفاف محبّةً — ولا تمزجي الخمر العتيقةَ بالخلِّ
لقد غادر الفردوسَ آدمُ مثقلاً — وقد خفّفت حواء من ذلك الثقلِ
ولا تحسبي أني أهمُّ بختلةٍ — ولكنّني بعضَ التسامح استحلي

حملت الهوى العذريّ أصفى من التقى — تطهّره الشمسُ المنيرةُ من عقلي
فما لمست كفي ثيابَ مهانةٍ — ولا وطئت أرضاً مدنَّسةً رجلي
أرى القلب قيثاراً شجياً رنينهُ — متى اقترنت فيه الطهارة بالنبلِ
وإن حرّكت فيه الخلاعةُ نصلها — تقطّعت الأوتارُ من حدّة النصلِ
أراكِ تصلّين المساءَ وللدجى — سكونٌ به أجلو الفؤادَ واستجلي
فأؤمنُ بالربِّ الذي تعبدينه — وأرجع مستاءً من الكفرِ والجهلِ
ففي نتبادل نظرةً وابتسامةً — فنهزأ بالدهر المفرِّق للشملِ
ونذكر أيّام الصبابة والصبا — وما أنا ألقى في الترحال والحلِ
ونجمع قبلاتٍ سمحت بهنّ أو — تسامحتِ ما بين التمنع والبذلِ
وغني باشعارٍ كتغريد بلبلٍ — لنلهو عن الدنيا المحبّةِ للنذلِ
فامك في البستان تغزل قطنها — وانّ اباك الشيخ سار الى الحقلِ
وما أنسَ مِ الليلات لا أنسَ ليلةً — عَلَى الجانب الشرقيِّ من ذلك الرملِ
تناثر دمعي مثل شعري ومهجتي — عَلَى سمرٍ عند القرنفل والجلِّ
وكان شبابي عقد زهرٍ نظمتهِ — فنثرت الاحزان زهري عن الحبلِ
عديني وفيني أوعديني ولا تفي — فأجمل ما في الحب تعليلة المطلِ
فما الحسن الاّ ان تصوني حياءه — وما الحب الاّ ان تصونيه بالبخلِ
فزنبقة الباقات تذبل عاجلاً — وزنبقة الوديان تذوي عَلَى مهلِ
دعي القلب يأخذ من عيونك زادَه — فما هو الاّ متحف الأعينِ النجلِ

وما هو الاَّ الغصن ريّان مزهراً وما هو الاَّ السيف يرهف بالصقلِ
تجمّع فيه نورها وذبولهـا فلم يُبدِ الاَّ ما لهذينِ من فعلِ
أأرحل عن مغناكِ غيرَ مزوّدٍ الى البلدِ المزدان بالآس والنخلِ
ستبكين أياماً عَلَى قلب راحلٍ تعوَّدَ الاَّ يطلب المال بالذلِ
فان هاجكِ الذكر المؤرّق فانظري الى نجمةٍ زهراء تبدو على التلِ
أراعتك مني صفرةٌ هي زينتي نعم أنا في غلٍ ولن يشتفي غلّي
فجسمي كغصن أيبس البرد زهرَه وقلبي كسيفٍ في المعارك منفلِ
حديثي طويلٌ فاسمعي الان بعضه وإن تلمسي عقد العواطف بنحلِ
أقول اذا ما الليل أرخى نقابه بلا وطنٍ أقضي الحياة ولا أهلِ
هناك وراء البحر أمٌّ حزينـةٌ تكابد آلام الشهيداتِ من أجلي
سأحمل عبءَ العيش رفقاً بقلبها فاحسب من أهل الفضيلةِ والفضلِ
وأخت أناجي طيفها قائلاً لها عفيفـة اني كالأُلى فعلوا فعلي
لقد مات دنتي جاهداً في جهاده وقد مات في المنفى امرؤ القيس من قبلي
وضلّ شتُبرّيان يبكي ويشتكي فمن روحه روحي ومن ظله ظلي
وكم لجةٍ سوداءَ كمونس خاضها وعاد بلا ثوبٍ يقيـه ولا نعلِ
واني لأدعو كلّ ذي بلوةٍ أخي فللشبل حنّاتٌ الى زأرة الشبلِ
مساكين أهل الشعر ضحّوا قلوبهم فقيلَ لهم انتم مصابون بالخبلِ
وما شعرهم الاّ انفجار شعورهم فعزّى عَلى البلوى وروّى عَلَى المحلِ

فاشعارهم ما بين لوءمٍ وقسوةٍ اشعّة شمسٍ في الدجى وعلى الوحلِ
وقال أحبائي اتّخذ لك حرفةً فقلت لهم ما أولع الزهر بالنحلِ
بليت بقلبٍ للمحاسن عابدٍ بها غزلٍ والشعر يلهي عن الشغلِ
فهل نافعي نصح الذين أحبهم وقلبي طروبٌ للجمال وللدلِ
فلا هيّجت وجدي من الشعر رنّةٌ اذا لم أُلقّب فيه بالشاعر الفحلِ
ولا حملتني مهرةٌ عربيّةٌ اذا لم يكن صدري يُعرّضُ للنبلِ
أبيرُنُ نلت الحسن والمجد والغنى فقل لي لماذا ما رضيت بها قل لي
فاسمعتنا في ظلمة اليأس صيحةً وفي شعرك السحّار من نفثة الصلِ
رغبتَ عن الدنيا فبتّ مفتشاً عن الغاية القصوى فما فزتَ بالسوءلِ
ومتّ فدى الحرّية العذبة الجنى فيا حبذا في ظل رايتها قتلي
الك العزُّ يا حسناءُ من وطنيّةٍ رجالك من تأثيرها دمهم يغلي
أذا مرّت الرايات حيّوا جلالها وقد خفقت في جيشك الحسن الشكل
أغص بريقي باكياً ما شهدته وماغصّت الساحاتُ بالخيل والرجلِ
فارنو الى أرضٍ هناك شقيةٍ كأمٍ أذابت قلبها لوعة الثكلِ
أزال جحيم الظالمين نعيمها وفارقها الخصبُ المجاورُ للعدلِ
فيقطر قلبي من مصائبها دماً وابكي على شعبٍ أخفّ من الطفلِ
على مثل تلك الحال لا يصبر الفتى اذا كان طلاّب العلى طيّب الأصلِ

القلوب الدامية

بكت لفتىً يفني قواه تعمّدا وقالت ألا تنفكّ تهزأ بالرّدى
رأيتك بسّاماً لكل كريهةٍ عليها أبى الجبّار أن يتجلدا
فقلت دعيني للعظائم انني رأيت اقتدائي بامرىء القيس أمجدا
لئن تكشفي عما سمعتِ خفوقه تري أسداً بين الضلوع مقيّدا
ألم تعرفي قلباً كبيراً وتسمعي زئيراً على رنّاتِ شعري تردّدا
خذيه وهاتي مثله قلب حرّةٍ والاّ دعيه للمكارم مفردا
عميقٌ وعالٍ مثل بحرٍ ونجمةٍ فؤادي الذي أبدى هواك وأيّدا
تصبّاه حسن الشكل من كل صورةٍ فأضحى له مستعبَداً متعبِّدا
فتحت ظلال الدوح كم من بحيرةٍ تريني مساءً خدّها المتجعّدا
وتحت ظلام الستر كم من مليحةٍ تريني من العينين سيفاً مجرّدا
نعم إنّ قلبي كالفراشة حائمٌ على زهراتِ الروض يطلب مرقدا
فمن برعمٍ وسنان يغمض جفنه الى زهرةٍ ريّا يفتّحها الندى

وبكرٍ مفدّاةٍ قصيرٍ وشاحها تعرّض منه ساقها المتجرّدا
هواها هوى بي خاضعاً متذللاً علَى انني أُدعى الفتى المتمرّدا
لحساسةٍ ملتفةٍ ورقّاتها تدير حياءً خدها المتورّدا
ارى وجنتيها جنتين وثغرها من الكوثر المحيي الذّ وابردا
وعن زندها الريان ضاق سوارها فكان كبلورٍ يمازج عسجدا
اذا صهل الطيار قالت لامها سمعت صهيل المهر ها هو قد بدا
اتانا فتانا اليوم يُعدي جواده وما زال قلبي عادياً كلما عدا
اغازلها والطهر سهران بيننا كأنا اتخذنا في الخميلة معبدا
وربة حانٍ خمرها كعيونها حكت قصباً فوق المياه تأودا
كما انشق كمّاً برعمين تلامسا يكاد ثدياها يشقان مجسدا
تحدّث حتى استعيد حديثها وتبسم حتى استزيد التودّدا
اذا أترعت كأسي تجرعت نصفها لابقى علَى الندمان والخمر سيدا
فكم بعد سكري من رضابٍ وخمرةٍ أرتني سبيل الطيبات ممهدا
فقلت لها حتامَ أنت ضنينة فجودي بما ازكى القلوب وبردا
فقالت بعينيها وفيها وكفها تعالَ نعطّر كالازاهر مرقدا
فياحبذا ما تحت طيات ثوبها وياحبذا حسنٌ يدل علَى الهدى
ملأت يدي من نهدها فتنهدت وما كان احلى نهدها والتنهدا
هي اللذة الكبرى التي بت بعدها ارى النهد في صدر المليحة فرقدا

ملكت به كنزاً وسعدي علَى يدي فاضحى بياضاً كل ما كان اسودا
ايرجع ليلٌ فيه فرَّكت نهدها كما صقل النحات املس اصلدا
وبتنا جميعاً والحشى تلهب الحشى الى ان غدا فحم الدجى متوقدا
فمن زفرات حرها محرقٌ ومن تكسر بوسات يرن لها صدى
هنيئاً لمن وفَّى الشباب حقوقه فضاجع مكسالاً وروَّض اجردا
وفرَّك نهداً يستطير شراره وقبل اجفاناً تشرَّبن اثمدا
وتعساً لمن بين الخلاعة والطلى سرى في ليالي الضائعين معربدا
لشدة ما يلقى تحجر قلبه فلا ترج للخير الدمَ المتجمدا
يقول كذا مرت ليالي شبيبتي علَى جسدي والقلب سيفاً ومبردا
ألا ربَّ ليلٍ بالقمار قطعته فاصبحت منه فاقداً متفقدا
بديباجةٍ خضراء بعت سعادتي ونمت علَى السوداء حيران مبعدا
أمضّي نهاري يائساً متندماً واقطع ليلي شاحباً متسهدا
كتبت على قبر المقامر آيتي لقد عاش ملحوداً وقد مات ملحدا
حذار سقوط النفس في شهواتها فان شقاء النفس ان تتعودا
قطعت بحوراً اطلب السعد والغنى وليس لمثلي أن يمال ويسعدا
رأيت حظوظ الناس تمشي سريعةً وما زال حظي اعسر اليد مقعدا
فهمت علَى وجهي ارى السهل ضيّقاً وليلي قليل النجم والبحر مزبدا
كما سار اعمى ينكت الارض بالعصا فضلَّ وامسى خائفاً مترددا

وقد تاه مثلي الحق والفضل والحجى ... فلما تلاقينا مددت لهم يدا
ولولا عروس الشعر مت كآبةً ... فكم ضربت لي في الشدائد موعدا
وكم مرةٍ اعرضت عنها وقد اتت ... تضمّد جرحاً لم يكن ليضمّدا
فياحبذا الموت الذي فيه راحتي ... فإنّ حياتي أن أموتَ وأخلدا
دعوني انم في القبر نومة ماجدٍ ... فيسكن هذا القلب أو تسكت العدى
فلا خير في العيش الذي دون مطمعي ... خُلقت ليغريني البعيد بأبعدا
كما وقع النسر الجسور على الذرى ... فحنّ الى أعلى وطار مغرّدا
لعمرك إنّ اليأس شر بليةٍ ... فأهون منه ان تموت وتلحدا
فما الموت الاّ راحة الجسم في الثرى ... وما اليأس الاّ ان تعيش وتجمدا
هو اليأس حتى يكره المرء نفسه ... ويدمي بكفيه السماء مهددا
ويقذف تجديفاً يروع سماعه ... كما يقذف السيل العرمرم جلمدا
وفي صدره قلب تلوّى كحيةٍ ... مجرّحةٍ تشتاق لسعاً مبرّدا
وفي رأسه نار الجحيم توقّدت ... فلم يرَ ماءً للهيب مبرّدا
ألا ربَّ تجديفٍ شفى قلب يائسٍ ... فكان من التسبيح والصبر أحمدا
اشبان هذا العصر أبناء أمتي ... تعالوا نداوي داءنا المتجدّدا
بلينا بما تحلو المنيّة عنده ... وبتنا لذكرى امسنا نكره الغدا
كذلك يمضي في العذاب شبابنا ... ويقضي الفتى الماضي العزيمة أمردا
إذا رام من تلك الربوع تزوداً ... تقول له الاقدار لن تتزوّدا

مساكين نحن الدهر فرّق شملنا فاصبح طلاّب العلى متشرّدا
كذا تنضج الاثمار قبل أوانها فتهوي عن الأغصان ذاهبةً سدى
لقد أضنكت نفسي الكبيرة جسمها كما فلّ طول الضرب سيفاً مهنّدا
أيخمد فكرٌ ساطعٌ مثل كوكبٍ به النازح الرحّال في الغيهب اهتدى
ويسكن قلبٌ كالقصيف خفوقه عَلَى ألمٍ راع الاعادي وبدّدا
لئن كان هذا حظ كل فضيلةٍ فما هيَ إلاّ اسمٌ فلاتكُ مجهدا
بكيت عَلَى الأسياف لما تكسّرت وما صنعت تلك الشفار لتغمدا
ونحت عَلَى الأوتار لما تقطعت وقد خلّفت قلب الفضيلة مكمدا
اأمّاه سوريّا أحبك فاحفظي لابنائك الأحرار ذكراً ممجدا

الجناح الكسير

أتطمعُ كالضِّلّيلِ بالوَطرِ العالي … وأنت قليل الحظِ والصبرِ والمالِ
ستقضي غريباً مثله ودّع المنى … بصيحةِ مغبونٍ كزأرةِ رئبالِ
دعوني فما النسر الكسير جناحه … بناسٍ لقمّاتِ الجبالِ ولا سالِ
حياتي كحربٍ كل يومٍ أخوضها … فهل راحةٌ ترجى لركّاب أهوالِ
عذرت الذي يسعى الى المجد جهده … ويسقط في الهيجاء سقطة أبطالِ
وقد ضمّ منها كلّ أبيض مُرهَفٍ … وعانق منها كل أسمر عسّالِ
فما المجد الاّ ان يريك جروحه … إذا كشف الاثواب عن جسمه البالي
وما الجسم الاّ قيد نفسٍ كبيرةٍ … فيا حبّذا الموت المقطّعُ أغلالي
لئن بقيت نفسي تنير كنجمةٍ … فما همّني جسمي ولا همّني مالي
فاني لجسمي كنت أوّل متلفٍ … واني لمالي كنت أوّل بذّالِ
ستبكي عذارى الشعر والمجد والهوى … علَى عربيٍّ للكرائه نزّالِ
أطرفةُ في العشرين فاجأك الردى … ويا ابن زريقٍ مت من طول إهمالِ

لقد متّما في مثل عمري فعشتما | بتخليد ذكرٍ لا يبالي باجيالِ
وأبقيتما شعراً يردّده الورى | ألا أيُّ قلبٍ من محاسنه خالِ
أنحسب فتياناً وتحني ظهورنا | همومٌ وأحزانٌ كاثقل أحمالِ
ولدنا لنشقى هكذا كل عاقلٍ | يعيش لتشقيه سعادة جهّالِ
كما ينحني غصنٌ لكثرةِ حملهِ | ويشمخ غصنٌ مورقٌ غير حمّالِ
وعيّرني بالفقر أحمقُ موسرٌ | فكرّهني جوداً يسبّب إقلالي
لئن كان ريح الشحم يملأُ ثوبَه | فانّ عبير المجد يملاء سربالي
أرى الماس والياقوت في الفحم والثرى | كقلبٍ شريف خافق تحت أسمالِ
فكم عثراتٍ للكرام جبرتها | وكم من جميلٍ للئام وإجمالِ
فوا أسفي لو كنت للمال مبقياً | لما مزّقت عرضي براثن أنذالِ
لعمرك انّ العدم مازال مزرياً | بأعظمِ قوّالٍ وأعظم فعّالِ
ألا فلتمت بالثكل كل فضيلةٍ | لانّ الورى وارى الفضيلةَ في المالِ
وأقتل ما القى من البينِ انّ لي | هنالك أماً ضائعٌ دمعها الغالي
أمام نجوم الليل تضرب صدرها | وللموج في الظلماء رنّات إعوالِ
اتبكي لأجلي بنت أشرف قومها | وتضحك مني في النوى بنت زبّالِ
وتفقد أختٌ ذات عزٍ وبهجةٍ | أخاً مثل مهرٍ طيّب الأصل صهّالِ
وتخطر بنت الجلف في ثوب مخملٍ | ويمشي اخوها ضاحكاً ناعم البالِ
تأمّلت في هذي الأمور جميعها | فألفيت دهري هازلاً مثل دجّالِ

فجدّف قلبي يائساً متألّماً ... وفاضت دموع الكبر تُغرق إذلالي
أبنت بلادي انني ذاهبٌ غداً ... الى القبر كي أُلقي عظامي وأثقالي
لقد كنت عزّاماً فاصبحت عاجزاً ... وليس السنونو في الشتاء برحّال
قفي أتزودْ من محيّاكِ إنّــه ... يذكرني أهلي وأرضي وآمالي
محيّا عليــه من ليالي جبالنا ... سكونٌ ونورٌ أشتهي أن يعودا لي
وصوتك خلابٌ كنوحات موجنا ... عَلَى الشاطىء المسقيّ من دمع ترحالِ
وعينك فيها شمس سوريّة التي ... أموت ولم تخطر سواها عَلَى بالي
لها العيش أرجو بعد موتي فطالما ... رأيت من الأيّام تقليب أحوالِ
أديري اليها جبهتي فاصفرارها ... بقيــة انوارٍ من الزمن الخالي
ليخفق هذا القلب آخر خفقةٍ ... بما فيه من وجدٍ عَلَى ذاتها الحالي
وألقي عَلَى صدري رداء سياحتي ... لأذكر اسفاري عليه وأوجالي
لقد مزّقته العاصفات وبلّلت ... حواشيه موجاتٌ تفحٌّ كأصلال
وبالآس والغار النضيرين كلّلي ... جبيني جزاءً لي عَلَى حسن أعمالي
وبيتين من شعر امرىءُ القيس انشدي ... فمثلي تعزّيــه قصائــد جلاّلِ
ويشتاق موسيقى الحماسة والهوى ... ويهوى من الغادات حفّات أذيالِ
ومن يد رافائيل أجمل صورةٍ ... ومن يد ميكالنج أكمل تمثالِ
وأجري دموعاً من عيونٍ عشقتها ... فدمع الصبايا لا يضيع بامثالي

آمال وآلام

أغنى التقى عن برقعٍ وخباء　　عذراء تمسح دمعة البأساء
رفقت بك الحريّة الزهراء في　　بلواك رفق الأم بالابناء
فارفع جبينك باسماً وانظر إلى　　موج البحار وأنجم الزرقاء
فكذا أمانيُّ الشعوب تلاطمت　　وقلوبها انفتحت لنور رجاء
وافتح ذراعك المحبة انها　　زارتك في الأحزانِ والارزاء
ولطالما ضمدت جراحاً كفّها　　ما أجمل الاحسان بالحسناء
ولقد أقول لمن نقسّم قلبها　　وجداً عَلَى أُخوانها التعساء
وعَلَى منازلنا جرت عبراتها　　لمّا تذكرتِ النعيم النائي
يا ميُّ لا تبكي رجالك انهم　　كرماء في السّراء والضّراء
فلهم قلوبٌ لا يروّعها الرَّدى　　إن يدعهم وطنٌ الى الهيجاء
ولهم نفوسٌ يا مليحة لم تزل　　في الفقر والبؤسى ذوات إباء
ولربّما انقلب الزمان بأهله　　فتهبُّ عاصفةٌ من الصحراء

وتثير فيهم همةً مدفونــةً فالبحر يخشى بعــد طول صفاءِ
وتشوقهم أيام مجدٍ ذكرها باقٍ لهم من أقدس الاشياءِ
يتعللون به الى أن يظفروا بعصائب الظلاّم والرقباءِ
وعساك يوماً تبسمين لهم وقــد أبصرتهم يبلون بالاعــداءِ
فاذا سُئلتِ عن الذين تساقطوا صرعى فدى وطنٍ لهم ولواءِ
قولي مفاخرةً بهم وتجلدي هؤلاء فتياني حماة خبائي
واذا الربيع عَلَى مناكب أرضنــا ألقى رداء العشب والأفياءِ
حيّي بزهرِ قبرهم وابكي عَلَى زهر الشباب معاجلاً بفناءِ
فلئن مررت عَلَى الثرى خفّفته وكسوت نضراً تربة الشهداءِ
وإذا رنوتِ الى النجوم وبعضها يغشاه جنح الغيمةِ السوداءِ
والريح تزفر بين طيّات الدجى والموج هدّارٌ عَلَى الميناءِ
قولي تمزّقــ شملنا وقلوبنــا لهفي عَلَى فتياننا الغرباءِ
أيعود يوماً أخوتي وأحبتي فبهم عزاء بلادنا وعزائي
واذا الأعادي عيرتك بنسبةٍ عربيّةٍ فيهــا صفاء المــاءِ
قولي هي الفخر العظيم لأنها شرفٌ ورثناه عن الآباءِ
أزرت بنا الدنيا وأبقت مجدنا فشقاؤنا أبهى من النعماءِ
الزهر يزكى عرفــه بذبوله وكذا النفوس تصح بالادواءِ
وعَلَى جبينك صفرةٌ جذّابــةٌ عذبت لقلبٍ ملجم الأهواءِ

هل يذكر الغرباء كم من مرّةٍ خضعوا لنا في الغارة الشعواء
وخيولنا ملءُ البلاد صهيلها ونعالها مخضوبةٌ بدماء
وشيوخنا باكون إذ لم يشهدوا ضرب الظبى في الوقعةِ الغبراء
أخنى الزمان على فتاك وطالما أخنى على الأحرار والشرفاء
إن كان أخلق بردتي وشبيبتي فالنفس ذات تجدّدٍ وبقاء
متهيبٌ أرواح الرجاء فينجلي غيم الشقاء وتبصرين بهائي
فتبسّمي مثل الكواكب وارقبي نجماً اليك رنا من الظلماء
عن حالتي لا تسأليني ربّما راعتك من قلبي جروح شقاء
فدعيه جاهلةً لما يدميه من سرٍ فشاه تنفُّس الصعداء
لو كنت أرجو من يديك شفاءه ما قلت ان الموت خير دواء
قسماً بثغرك انّ حبك شاغلٌ إياه بومَي راحةٍ ورخاء
واذا دعا الوطن المقدس لم أكن الاّ لأطلب في القتال شفائي
الحب فوق المجد لا الشرف الذي كالورد عطّر بردتي وردائي
أو لا يسرك ان يزّين جبهتي اكليل غارٍ بعد حسن بلائي
ولَع الملاحة بالشجاعة مثله ولعي بعينك هذه النجلاء
ويزيدني ولعاً بها تذكيرها وطني وشمس صبوّتي وسمائي
وطنٌ لدى ذكراه ابكي يائساً من عودةٍ ويدي على أحشائي
وأحبُّ أن أقضي إليه محوّلاً وجهي ففي أرض الشآم رجائي

العين تحمل شمسه وسماءه والصدر يحمل منه طيب هواء
إني رغبت عن الاقامة عزّةً وأعزُ شيء ما تركت ورائي
فاحمل الى لبنان يانفس الصبا زفرات من أُضناه طول تناء
فلكم صبوت الى حفيف صنوبرٍ وهدير نهرٍ حيث كان هنائي
وعَلَى ربى بيروت ألقِ تحيـة فهناك أذكر وقفتي وبكائي
وعَلَى دمشق ونهرها وجنانها وعَلَى حمى العربيَّة العرباء
وإلى فرنسا احمل شكاوى أمّتي فنفوسنا يئست من البُرحاء
وقلوبنا كعيوننا شخصت الى باريس تلك النجمة الزهراء

نجوم من غيوم

وهي القصيدة المعروفة بمعلقة ابن طعمة

ألا يا هندُ حيّي الباسلينا   إذا شهدوا الوغى متبسمينا
فما ردُّ التحيّةِ منك الاّ   كما حيّا النسيم الياسمينا
وطيبي يا ابنة الأحرار نفساً   لقد عاد الأحبّة ظافرينا
وكل صبيحةٍ ألقي سلاماً   عليَّ فتيانك المستبسلينا
ألم تتبسمي يا هند لما   رأيت فتاكِ قد رفع الجبينا
ولاحت نفسه في مقلتيه   تريك العزم يهزأ بالسنينا
وقال وبين أضلعهِ فؤادٌ   كليثٍ خادرٍ يحمي العرينا
دعيني أركب الأخطار وحدي   ألست محبّةً للماجدينا
إذا ما جاد بالنغماتِ جودي   بقبلاتٍ تذكّره اليمينا
وغنّي يا مليحةُ للصبايا   قصائدَه التي رنّت رنينا
وقولي أيها البطل المفدّى   وقاك الله شرّ الحاسدينا
عرفتك سيّد الشعراء طرّاً   وأنت اليوم أوفى العاشقينا

ألا هل تذكرينَ مساءَ بتنــا ندوب جوىً ألا هل تذكرينــا
وقلبك مثل عصفورٍ لطيفٍ يناجي بالهوى قلبي الحزينــا
وفي عينيك انوارٌ تريني عفافاً يكتم السرَّ الدفينــا
ومن حَبّاتِ عقدك قد تدلى صليبٌ يحرس الكنز الثمينــا
أحاول أن أمدَّ يديَّ حيناً فتُرجعني المهابة عنك حينــا
وليلَ ذكرت في الحمراء أهلي فذبت الى مغانيهم حنينــا
وبت أسائل الأرواح عنهم وأنشق طيبهنَّ وتنشقينــا
وللأمواج حولينــا هديرٌ يعيد لنا وداع الراحلينــا
تذكرت الحمى فأدرت وجهي الى الوطن الذي فيه ربينــا
هنالك الف تذكارٍ شجيٍ سيحفظها فتاك وتحفظينــا
جمال الشاطىء الورديِّ صبحاً يذكرنا الربوع إذا نسينــا
ويوحشك الدجى طوراً وطوراً بأنوار الكواكب تأنسينــا
وكنت كئيبةً تذرين دمعاً وبالكفّين دمعي تمسحينــا
فقلتِ وفي ثناياكِ ابتسامٌ كآمالٍ بدت لليائسينــا
تجلّد في الشدائد يا حبيبي فأنت سليل قومٍ أكرمينــا
وهل عادى الزمان سوى عظامٍ بما فوق الثريّا طامعينــا
عهدتك باسلاً في كل خطبٍ تشجّع باللحاظ الخائفينــا
فكن بطلاً لترضيني وإلاَّ سلوت هواك والعهد المكينــا

ودعنا اليوم بين الناس نشقى ليسعدنا جزاءُ الصابرينا
فقلت أتضمدين جروح قلبي لأنسى يا مليحة ما لقينا
أرى أرض الاجانب ضيَّعتني وقد أصبحت في سجني رهينا
أرى الاعداءَ يجتمعون حولي ولن أخشى العدى المتجمّعينا
سترضي همتي شرفي وحبي وأنتِ عَلَى كلامي تشهدينا
إذا ما الليلة الغراء أرخت ستاراً ردَّ عنَّا الكاشحينا
وسامرت الكواكب طالعاتٍ من الظلماء تهدي التائهينا
وذرَّت نجمةٌ زهراءُ كنا نمدّ الى اشعتها اليمينا
وشاقتك الحمائل نائحاتٍ فبت ترجّعين لها أنينا
وفاح العطر من أذيال ريحٍ محمّلةٍ سلام النازحينا
بعيش أبيك يا هند اذكريني ولا تنسي المودّة ما حيينا
وإن شطَّ المزارُ ومتُّ فابكي غداً ذيَّالك الصبَّ الأمينا
تعالي قبليني في جبيني عَلَى مرأى الأعادي أجمعينا
لعلَّ قلوبهم تنشقُّ غيظاً فأحمد ما فعلتِ وتحمدينا
فهل مثلي ترين أخا وفاءٍ وجودٍ إن خبرتِ الأكثرينا
وبين جوانحي يا هند قلبٌ تفجّر منه ما لا تجهلينا
تجمّعت الفضائل في حماه فاصبح دونها حصناً حصينا
وما عمري سوى عشرين عاماً فكيف إذا بلغت الاربعينا

لعمرك كل يوم من حياتي ... أفضله عَلَى عيش المئينا
تعالي نسمع الهدرات ليلاً ... ونخترق العواصف هازئينا
وان خُوِّفت شراً لا تخافي ... لان بقيّة الابطال فينا
قفي بالله سلّينا قليلاً ... ومن بسمات ثغرك زودينا
فما بسماته الاّ شعاعٌ ... يعلّل بالأمانيِّ السجينا
سلي إن كنت لم تثقي بقولي ... عن الخبر الذي تتعشقينا
لعلّك بعد أن نتأكديه ... عن النصر المبين تحدّثينا
كذلك ان نعش عشنا كراماً ... وإن متنا دعينا الخالدينا
فلسنا في الديار سوى نجومٍ ... تقرُّ بها عيون الساهرينا
ولسنا في القبور سوى طيوبٍ ... يلذ عبيرها للناشقينا
أأنت عَلَى جباهٍ عالياتٍ ... أزاهير القرنفل تنثرينا
ويوم ترينها أفلت نجوماً ... عَلَى الاجداث دمعاً تذرفينا
وعينيك اللتين تصبّتاني ... سأضرب حاسديَّ حتى يلينا
وأظلم عابدي الاصنام حتى ... يقولوا اليوم صرنا مؤمنينا
وأنزع كل تقليدٍ عقيمٍ ... وكلّ خرافةٍ للأوّلينا
وأكسر كل سلسلةٍ وقيدٍ ... لكي تمتد أيدي الكاتبينا
وأحمل راية الاصلاح حتى ... أرى الفتيان خلفي سائرينا
وأهدم غير هيّابٍ قلاعاً ... ضخاماً من بناء الأقدمينا

وأبني فوقها قصراً جديداً غـدا شعري له أُساً متينـا
أنا ڤكتور هوغو بين قومي اذا عاش ابن طعمة تفرحينا
أخا الحسناء هلاَّ جئت خصمي وقلت له قهرنا المعتدينا
وما في نصرنا فخرٌ ولكن أردنا ان نكون مؤدّبينا
ليعلمَ اننا فتيانُ صدقٍ يلبّون المروءة مسرعينا
صرعنا كل جبارٍ عنيدٍ وما كنا بذاك مفاخرينا
وإنا ان نظمنا شعر صدقٍ نظمناه لقومٍ شاعرينا
وإنَّا إن أفضنا نور حقٍّ أفضناه لقومٍ مبصرينا
نغرّد ما نغرّد بالقوافي لنطرب نخبة المتمدّنينا
وليس يهمنا أن ضاع درٌّ لدى أجلافنا المتعصبينا
فللأشعار تأثيرٌ جميلٌ عَلى قلبٍ حوى طرباً ولينا
سلوا عنا الحسود متى رآنا حيارى كالأرانب راكضينا
أينكر بطشنا يوم التقينا وكنا كالأسود مزمجرينا
وكانوا قائلين اذا اختلفنا وكنا قائلين وفاعلينا
وكنا حاملين لواء عزٍّ يظلّلنا ويحمي الأقربينا
اذا ما شاءَ تجربةً رآنا بتجربة العزائم راغبينا
ليدري الناس من منا جبانٌ اذا حامت عيون الشاهدينا
ولكن دعوتي للخصم عيبٌ لأني لست أحسبه قرينا

يردّد كالصدى شعري فأرثي لشعرور يقود المدّعينا
سعى بالشر والاغراء بيني وبين كبار قومي النابغينا
أنا منهم وهم مثلي كرام فلسنا حاسدين ومبغضينا
باصلاح عُرفنا أو صلاحٍ فلم نكُ فاسدين ومفسدينا
وهل بين العظام له مقام اذا جاءوا عليَّ مسلّمينا
ألا يا هند حيتك القوافي وقد خلبت قلوب السامعينا
وحيتك المكارم باسماتٍ فقد أخبرتها الخبر اليقينا
ألا يكفيك فخراً أنّ شعري عليك همى وكنت به ضنينا
وصاحبك الفتى حرٌّ جسورٌ زعيمٌ في صفوف المصلحينا
ترين الهمة الشماء فيه اذا طلع الكرام مجاهدينا
ضعي كفيك في يده وقولي صدقتَ فكن زعيم الأفضلينا
خلقنا للذرى فاجثم عليها ودع حسّادنا متدحرجينا
ألم ترَ كيف نسر الجوّ يعلو وقد طاشت سهام القانصينا
وكيف الكوكب السيار يجري وقد حارت عقول الراصدينا
وكيف الشمس تشرق كل يومٍ علَى اشرارنا والصالحينا
ولدنا في لفائفنا كباراً كذلك شاء رب العالمينا

المعلقة اللبنانية

حريةُ الشعبِ بينَ السيفِ والعلمِ — وقوةُ النفسِ بينَ الدمعِ والألمِ
وفي الشدائدِ والثوراتِ بانَ لنا — فضلُ الرجالِ ذوي الافكارِ والهممِ
انّ النوابغَ ابناءُ التجاربِ في — كلِ العصورِ التي انشقت لضربهمِ
يا حبّذا امةٌ تشقى بثورتها — حتى تفوز بما ترجو من النعمِ
كما نرى الشمس بعد الغيمِ ساطعةً — والأرض خضراءَ بعد الثلجِ والديمِ
في وحشة الليل تهدينا وتؤنسنا — أشعّة الكوكبِ السيارِ في الظلمِ
وفي الكوارثِ آمالٌ مزخرفةٌ — تشدّد العزمَ عند اليأسِ والسأمِ
كأنها كلمات العدل منعشةً — للضعفِ أو بسمات الله للندمِ
مرُّ الشقاءِ الذي يهدي النفوس حكي — مرَّ الدواءِ الذي يشفي من السقمِ
ان المرارة في الحالينِ نافعةٌ — للجسمِ والنفسِ فلنشرب ولا نلمِ
أحب شيءٍ الى نفسي التي انبثقت — من الشذا والندى والرعدِ والحممِ
تفتيحُ قلبِ شقيٍ للنعيمِ كما — تفتحت زهرةٌ للنورِ والنسمِ

والنفخ في قلبِ شعبٍ نام في كفنٍ … حتى يهبَّ الى العلياء والعظمِ
يا شعبَ لبنانَ يا شعباً أُمجّده … يا منبع العقلِ والاصلاحِ والكرمِ
يا شعبَ لبنانَ يانسل الأُلى ضربوا … بالمشرفيّةِ هامَ الجحفل اللهمِ
يا شعبَ لبنانَ يانسل الأُلى غضبوا … فأطلعوا الشمس من أغمادِ بيضهمِ
ياشعبَ لبنانَ يا نسل الأُلى امتنعوا … مثل الشواهين في اعلى جبالهمِ
ياشعبَ لبنانَ يانسل الأُلى عُرفوا … بالماردينَ وقد عزّوا ببأسهمِ
ياشعبَ لبنانَ يانسل الأُلى سقطوا … عَلَى أكاليلِ غارٍ في حروبهمِ
هلاَّ اندفعت الى العلياء مقتفياً … آثارهم آخذاً يوماً بثأرهمِ
هلاَّ علمت وفي الارزاء موعظةٌ … انَّ الضياغم ترعى اليومَ كالغنمِ
الشعبُ كالفردِ في كلِ الامورِ لئن … يقنعْ بأوهامهِ يسرع الى الهرَمِ
من حكّمَ القلب يدركه الشقاءُ ومن … يحكّمِ العقلَ يحمدْ حكمةَ الحكمِ
الى السعادة تهدينا الحقيقةُ اذ … بالوهم تفنى حياةُ العاجزِ البرمِ
تقدمنَّ وكن باللهِ ذا ثقةٍ … واسترجعنَّ سليبَ الأرض بالقدمِ
واستعذبنَّ المنايا وامشينَّ عَلَى … ميّادةِ الأرض أو خفاقةِ النجمِ
وكسرنَّ قيود الظلمِ منتفضاً … وأسمعنَّ صليلَ الصارمِ الخذمِ
ومزقنَّ العدى في هول معركةٍ … والخيلُ صهّالةٌ قطاعةُ اللجمِ
وبدلنَّ من الحالاتِ أتعسها … لأن عيشتنا نوعٌ من العدمِ
لو كنت تعلمُ ما معنى الحياةِ وما … في طاقةِ الشعبِ لم تقنط ولم تنمِ

الشعبُ ما الشعبُ إن ثارت خواطره — ومنه زمجرة الآساد في الأجم
روح العليّ على الظلام غاضبةً — تطهر الأرض بالأهوال والنقم
الشعب ما الشعب غيمٌ فيه صاعقةٌ — تنقضُ حاملةً للرعد والضرم
الشعب ما الشعب بحرٌ كله زبدٌ — والموج ما بينَ هدّارٍ وملتطم
يا هازئينَ بشعبٍ مفعمٍ أملاً — وضاحكينَ لدمع منه منسجم
بعد الشكاوى التي افنت مدامعنا — ستسمعونا وان كنتم ذوي صمم
ما ذنبنا عندكم الاّ هوى وطنٍ — يشقى بكم فاحتموا بالمكر والتهم
نشكو ونطلب إصلاحاً لأمتنا — فتشبعونا من التعليل والكلم
من ضعفنا قد اخذتم كلّ قوتكم — وما أقمتم عَلَى عهدٍ ولا ذمم
فكم تضحون منا حائمين عَلَى — تلك الضحيات كالغربان والرخم
واللهِ واللهِ لو كنا ذوي أنفٍ — لما تركنا جداراً غير منهدم
ولا تركنا حجاباً غير منمزقٍ — ولا تركنا حساماً غير منثلم
لنا حقوقٌ وثاراتٌ نذكرها — أبناءنا ونبكيهم عَلَى الرمم
والربُّ يشهد والأملاكُ ساخطةٌ — ترمي عداة الهدى بالرعب والبكم
سنطلب الحقّ يوماً بالسيوف فلا — نرتدُّ حتى نروّيها من اللمم
لبنان بالله يا لبنانُ كم ولدٍ — في القرب مضطهدٍ في البعد متّهم
يصبو اليك ويشكو في النوى ألمًا — ورزقه عرضةٌ للظالم النهم
النفس حامت عَلَى لبنان واجدةً — وأيُّ نفسٍ على لبنان لم تحُم

والقلب هام بواديه وغابته ان الفراش بغير الزهر لم يهم
هناك رنات اجراس طربت لها هناك أهلي الألى اعتز باسمهم
أهوى بلادي وأهوى أمتي فأنا أرجو لتلك وهذي بطش منتقم
فهل أرى العلم المحبوب فوقهما لكي أموت فدى ذيالك العلم
روحي الفداء لأرض كل بهجتها في العين والقلب ان أرحل وان أقم
روحي الفداء لقوم في محبتهم أرى المنية عمراً غير منصرم
لقد تقسم قلبي من تقسمهم لكن والله حبي غير منقسم
يا ليت ابناءهم كالأخوة اجتمعوا على وفاق وعهد غير منفصم
فللبنين سلام في منازلهم وللجدود سلام في ترابهم
ان كان من قلبي في حبهم ألمي يا حبذا الألم الآتي من القلم
أو كان شعري ونثري نافعين لهم ضحيت قلبي فنالوا منه بالقسم
هل الضحية للأحباب نافعة وهم مضحون للدجال والصنم
نعم النصيب نصيبي فهو لي شرف اني لراض شقائي في نعيمهم
عليّ إتمام أمر قد خلقت له لانني خادم من جملة الخدم
اني احب بني أمي ولوظلموا فلذة الصفح تأتي من ذنوبهم
الحب والبعد والبلوى تقربهم الى فؤادي فكفي في أكفهم
أنا المذيب اختياراً في محبتهم قلباً يطير خفيفاً عند ذكرهم
فيه العواطف والآمال مزبدة كانها الموج لطاماً لرملهم

تعشّق النورَ حتى بتُّ احسبه معلقًا بشعاعٍ من نجومهمِ
وجاورَ الوردَ حتى فاحَ منه شذاً نشقته في شبابي من جنانهمِ
وهزّهُ الطرب الاعلى فأسمعني الحانَ مجدٍ وحبٍ من غنائهمِ
هذا الفؤادُ الكثيرُ الهم يحمله فتى غريب يرى النعمى بقربهمِ
جاب البلادَ وخاضَ البحر مبتسماً وظلّ يخفي جروحاً من شقائهمِ
أرواح اجدادنا الابناء قد ضعفوا فصيّري الدم ناراً في عروقهمِ
ارواح اجدادنا هل انت سامعةٌ شكوى البنين عَلَى أطلال أرضهمِ
قد خضبت بدماءٍ منك طاهرةٍ واليوم تسقى البقايا من دموعهمِ
ففي الليالي عليها انت نائحةٌ ونحنُ منهزمٌ في إثرِ منهزمِ
يبكي عَلَى بعضنا بعض بلا أملٍ وتلك قسمتنا من سالفِ القدمِ
فليس امتنا أمّاً تجمّعنا وليس اخوتنا فيها ذوي رحمِ
اذا وقفنا وأسمعنا بلا وجلٍ زئيرنا اسمعوا صيحات يأسهمِ
قفوا بني أمٍ نسمع ربنا قسماً عَلَى القبور لعلّ الخير في القسمِ
لعلّ ذكرى من الأجداد ترشدنا ان العظائمَ في بالي عظامهمِ
في ذمة اللهِ اجداثٌ مقدسةٌ فيها الجدودُ رقودٌ في دروعهمِ
ضمت جوانحهم تلك الدروعُ وقد ضاقت عليها فضاقت عن قلوبهمِ
فنحنُ نخطو في اثواب ذلتنا وهم ينامون في اكفانِ مجدهمِ
ان القصور التي بتنا نشيّدها حقيرةٌ عند قبرٍ من قبورهمِ

فليت اجداثهم تنشقُّ ساطعةً لكي ترينا ضياءً من ظلامهمِ
يا يوم سادس ايلول الذي عذبت ذكراه هل انت الا ثغر مبتسمِ
خلصتنا من قيودِ الظالمينَ وقد ذقنا الردى والبلايا من سيوفهمِ
ما كان أغلاك يا يومَ الخلاص ولم نعرف مقامك دون الناس كلهمِ
يا حبذا لو درى الأخوان أو ذكروا ان الخلاصَ اتاهم بعد ذبحهمِ
حيّيت حييت من يومٍ لأمتنا باحرف النار في التاريخِ مرتسمِ
لانت حلوٌ ومرٌّ في النفوس معاً فرب أكلٍ شهيٍ جاء بالتخمِ
فكم مررتَ بنا والقوم قد رقدوا كانهم لن يفيقوا من سباتهمِ
وكم دعوت وكم ذكرت اخوتنا فما احبوا شفاءً من جروحهمِ
ولم يرنّ دعاء منك في أذُنٍ ولم يدُر لك ذكر طيبٌ بفمِ
طرقت ابوابهم تلقي السلام فما ردوا السلام ولا بشوا لضيفهمِ
هل بعد هذا نرجّي منك صالحةً لهم ونرقب نجماً في سمائهمِ
فكم نفخنا وقال الشامتون بنا هذي القلوبُ كثلجٍ غير مضطرمِ
لله كم فيك من ذكرى، ومن عظةٍ لأمةٍ حيةٍ تمشي مع الأممِ
وما اقلك تذكيراً ومنفعةً لأمةٍ بليت بالعقمِ والورمِ
لطالما في بلاياها رأت عبراً وقلبها مغلقٌ للوعظ والحكمِ
يا بنت لبنان يا بنت الحرائر يا بنت الكرام وأختَ الطاهري الشيمِ
انت المفدّاة ان راعتك نائبةٌ من اخوةٍ كلهم ابطال مصطدمِ

يمشون لا كتفٌ تعلو عَلَى كتفٍ — كما تميل حورٌ فوق نهرهمِ
والناس من شدةِ الاعجابِ هاتفةٌ — هذي القدود رماحٌ من جدودهمِ
ويركبون الى الجلّى سوابقهم — تلك السوابق لم تربطْ لغيرهمِ
ويشبهون وهم في صدر مجلسهم — حباتِ عقدٍ يحلي جيد اختهمِ
انتِ المفداة من فتيان أُمتنا — فتيان صدقٍ وعزمٍ في جهادهمِ
مستبسلين دفاعاً عن مبادئهم — مستهزئين ببلواهم وموتهمِ
ومضرمين لهيباً من عواطفهم — ومطلعين ضياءً من ذكائهمِ
ومرهفينَ صفاحاً من صحائفهم — ومسمعين قصيفاً من صياحهمِ
لئن يعيشوا فرجّي من عزائمهم — أمراً يؤخره تفريق شملهمِ
وان يموتوا فقولي ليتهم خلدوا — وابكي عَلَى زهراتٍ من شبابهمِ
قفي عَلَى الشاطئ المسقيّ من دمهم — ودمعهم وارقبي أيام عودهمِ
قفي هنالك فوق الرمل باكيةً — ونشقيهم عبيراً من حقولهمِ
وذكريهم من الأيام اجملها — لعلّ في الذكر تشديداً لعزمهمِ
نوحي كعصفورةٍ افراخها نزحت — نوحاً تقابلهُ الأملاك بالنغمِ
ورجّعيه لعلّ الله يرحمنا — فالجرح يا هند جرحٌ غير ملتئمِ
والخطب والله ِخطبٌ فوق طاقتنا — ودمعنا فيه دمعٌ غير منكتمِ
اذا رأيت نجوم الليل طالعةً — عَلَى الدساكر والوديانِ والأكمِ
قولي هنالك أحبابٌ يؤرقهم — تذكار أرضٍ نأوا عنها لكبرهمِ

حيّا الغمام بلاداً انت بهجتها والقبح منها جمالٌ في عيونهم
القوا عليها رداءً في شقاوتها فهل أرقُّ شعوراً من نفوسهم
ليتَ المقيمين مثل الحاضرين هنا وليتهم فعلوا شيئاً لخيرهم
وليتهم اسمعونا من هناك صدى لكي نقوي هنا آمالنا بهم
صيحي بهم صيحةً في الأرض داوية عساهمُ ان يهبوا من خمولهم
النازحون اعزّ الله غربتهم يحيون بين الورى تذكار عيدهم
فأسمعيهم اغانيَّ الحمى وخذي نهار سعدك من انوار ليلهم
تذكريهم وموج البحر ملتطمٌ كانّ فيه رنيناً من عويلهم
تذكريهم وريح الشرق نافحةٌ كانها زفرات من صدورهم
تذكريهم وطير الغرب راحلةٌ وفي تغاريدها ما في حنينهم
تذكريهم وشمسُ الصيف طالعةٌ وفي اشعّتها من حرِّ شوقهم
تذكريهم ودمعُ الطل منتثرٌ وفيه بردٌ وانسٌ من سلامهم
هم الاحبة ان غابوا وان حضروا فابكي عليهم وذوبي من فراقهم
شقوا وطالت بلا سلوى شقاوتهم وربما كفروا يأساً بربهم
خير القلوب قلوبٌ في جوانحهم وأصدق الدمع يجري من جفونهم
فللملائك لطفٌ من شمائلهم وللخمائل نضرٌ من سخائهم
حيي نساءً شريفاتٍ حملن لنا نور الرجاء فجلىّ ظلمة الغمم
هنّ الكواكب في ليل البعاد فلا يفجرن في الخير والاحسان من نعم

فعانقي الأخوات الآمنات هنا — مثل الحمام الذي يأوي الى الحرم
حيي رجالاً باهوال النوى هزأُوا — مستعذبين الردى من أجل أهلهم
طاروا نسوراً وحيوا الشمس طالعةً — وعززوا وكنـاتٍ من فراخهم
تشوقهم ابداً تلك الربوع ولا — يرون فيها سوى أقفاص اسرهم
خذي دموعي واشعاري فكم ذِكَرٍ — ما بين منتثرٍ منها ومنتظم
خذي شعوري خذي قلبي خذي معه — صدق الوداد فغير الصدق لم يدم
خذي رجائي خذي شوقي خذي الي — خذي بكائي عَلَى قومي وحالهم
فيها هديرٌ من الوادي وهينمةٌ — من النسيم وعطر من ربيعهم
فيها ندى الليل فيها نوحةٌ عذبت — من الصنوبر فيها نور شمسهم
فيها هواهم وذكراهم وبلوتهم — فيها رجاءٌ ومجد من نهوضهم
ورجعيها تحياتٍ مقسمـةً — عَلَى البنين الألى برُّوا بأمهم
فيمزجون اذا عاشوا عَلَى أملٍ — دمعاً بدمعٍ وان ماتوا دماً بدمِ

الباريسية

باريسُ ما أمضى سيوف بنيكِ ... تلك التي ثلّت عروش ملوكِ
الخافقان مرجّعان صليلها ... فصليلها حريّة المملوكِ
فاض الردى والعدل من شفراتها ... فتذلّل السلطان للصعلوكِ
باريسُ يا باريس أنت مليكةٌ ... وحظوظ أهل الأرض في ايديك
فلكل أرض من جمالك قسمةٌ ... وجمال كل الأرض في ناديك
أعظمْ بمجدٍ أُطلعين نجومهُ ... والكون عرشك والورى راويك
ما مجد آثينا وروما مثله ... فامشي عَلَى هام الأُلى حسدوك
أمدينة النور المنوّرة الورى ... كم فيك من وطرٍ لنا كم فيك
نهواك أيتها المليحة والهوى ... في كل نفس شاقها ماضيك
في ذمّة الاجيال ما شاهدته ... من أعظم الاعمال في واديك
والسان مرآةٌ وتاريخٌ معاً ... للحسن والمجد الذي يعليك
زانت مغانيك الغواني والغنى ... وجفونهنّ عن الظبي تغنيك

والناس حولك هالةٌ دوَّارةٌ — بجلالهم وبمالهم جاؤوك
أنتِ العظيمة والكريمة في العلى — فلذاك قد رهبوك أو عشقوك
والحسن والاحسان فيك فمن اذا — رُوّعت لا يبكيك أو يرثيك
إنَّ الضحايا في هواك كثيرةٌ — وأعزهنَّ ضحيَّة البلجيك
ما أشرف البلجيك ان رجالها — بلهيبها ودخانها حجبوك
وكذلك العرب الكرام تطوّعوا — واستهلكوا في الحرب كي يرضوك
لمَّا غدا رعد المدافع قاصفاً — بحرابهم وشفارهم صانوك
ما جرّدوا الا السيوف وما اشتفوا — الاَّ بها في الجحفل المشبوك
خُلقت لهم بيضاً كما خُلقوا لها — صيداً فضرب سيوفهم يكفيك
الشمس تطلع من دجى اغمادها — وتغيب في جيش العدى المنهوك
والنار تسطع في رؤوس حرابهم — فعرفتهم لمَّا بها عرفوك
للأعنَّة والأسنة والظبى — يشقى بها من رام أن يُشقيك
سالت لديك دماؤهم فتعطفي — بتحيَّةٍ لشبيبةٍ تفديك
جرت دموع الامهَّات غصونها — ما اشبه المذروف بالمسفوك
يا أمنا ان الدماء شفيعةٌ — فدماؤنا ونفوسنا تدعوك
لم تكن لك عن ضحيتنا رضى — قولي لنا بالله ما يرضيك
الترك والألمان لا — تنسي الذين على العدى نصروك
ونحن نفيك لا نعطيك

هجم العلوجُ عَلَى حماك وما دروا ... أنّ الصواعق في أكف بنيك
كم مرةٍ تحت الصوارم والقنا ... سجدوا لخيلك بعد ان غدرو
أوَ لم تكن بلدانهم ميدانها ... وعروشهم حمّال من حملو
تلك السيوف تكسّرت وتنثّرت ... تلك الصفوف عَلَى سيوف ذو
لاشُلّت الأيدي التي ضربت بها ... تالله تلك وقيعةٌ ترضيك
شهدت ضفاف المرن من أهوالها ... ما أضحك الدنيا التي تبكيك
أنا عاشقٌ لك صادقٌ بك واثق ... نفسي عليك تذوب إن لمسوك
فلو انهم خرقوا حجابك بالظبى ... ما قلت قد حقروك بل عبدوك
ولو انهم أخذوا حصونك عنوةً ... ما قلت قد أخذوك بل حجوك
ولوا انهم سكنوا قصورك مدةً ... ما قلت قد سكنوك بل زاروك
كم قال فيكِ مودّع لفتاته ... أو أخته يا ظبيتي راع
فبأي سيف تضربين رقابهم ... أبسيف جدك ام بسيف ابيك
من شمس أسترلتز والأهرام قد ... اخذا ضياءً كابتسامة فيك
عيناك ام حداهما أمضى أما ... حكم الأنام بوقعها أملوك
جندرك أختك فابسمي لخيالها ... فخيالها يحميك أو يهديك
فرنت اليه تقول سر وارجع فقل ... أبلى بلاءَ الباسلين
وتعال نقسم قائلين لأمنا ... أفرنس نحن
والله جرحك ليس يبقى

ماذا أقول وقد أراك وداعنا بسمات باكيةٍ ودمع ضحوكِ
أشبه الفتيات بالفتيان يا باريس فيك اذا دعا داعيكِ
...لوبهم وقلوبهنَّ كبيرة تلك القلوب من الخطوب تقيكِ
...ات نبليون باقٍ ظلّه فعظامه في قبره تحميكِ
صبوتِ اليه حلَّ محلّه جفر الذي بحسامه يشفيكِ
...دت به الدنيا وقاد جيوشها فاليوم واقي اهلها واقيكِ
باريس تهنئك السلامة فانعمي ما كان أعثر جدَّ من رامكِ
لا تجزعي مهما تكاثر جيشهم فالنسر يهرب من صياح الديكِ

الدولة العربية

الى جلالة عزيز مصر حسين الاول

اللهُ أكبرُ عادت دولةُ العربِ ... بشرى لهارون والمأمون في التُربِ
دمشق حنّت الى بغداد واضطربت ... مصرُ التي هي دار العلم والطَّربِ
والأرض قد زلزلت بالشرّ زلزلةً ... فكان للظلم فيها شرٌّ منقلبِ
والحق جرّد سيفاً فيه تعزيةٌ ... لكل شعبٍ عَلَى الأطلال منتحبِ
صبراً بني أمّ إنّ الثائرين لكم ... في ضعفكم قد أروكم حكّة الجربِ
لا بدّ لا بدّ من أهوال معركةٍ ... بظالميكم تُريكم فتكة القُضُبِ
إنّ القلوب بوادي النيل هائمةٌ ... لأنّه ملجأُ الأحرار في الطلبِ
وخدر ليلى التي جاءته باكيةً ... صفراء دامية الرجلين في الهربِ
في النيل نيل العلى سهلٌ وفي بردى ... تبريدة الحرّ أو تنفيسة الكُربِ
وفوق دجلة آثار مقدّسةٌ ... تُحنى لها الهامُ في الاعجاب والعجبِ
عَلَى الثلاثة شاد العرب دولتهم ... يا حبّذا دولة الأسياف والكُتُبِ
تلك التي فاض منها الخير واشتهرت ... ضفّات أنهارها بالخصب والذهبِ

إذ كانت الأرض جنات مزخرفة ... بالجود والعدل والاحسان والأدب
وكانت العربيات الحرائر لا ... يمشين إلا على الديباج والقصب
وكانت الخيل للفرسان مسرجة ... والغزو لهو وضرب السيف كاللعب
يا ليل في مصر للأعراب قد ظهرت ... أنوار مستقبل يفتر عن كثب
لقد تحقق ما كنا نؤمله ... وقد تمزق ما غشاه من حجب
حيي الكواكب من أفلاك دولتنا ... حيي المواكب من فتيانك النجب
حيي الكتائب من أبطال أمتنا ... فالخيل صهالة في الجحفل اللجب
ونثري فوق رايات مكرمة ... أزهار ورد نما في ربعك الخصب
كوني بقومك في الأخطار واثقة ... فإن قومك بلاغون للأرب
دماء آبائنا فيها الاباء سرى ... الى البنين وهذا أشرف النسب
كانوا غزاة وكان الكبر يدفعهم ... إما الى ظفر إما الى عطب
صليل أسيافهم في الخافقين دوى ... تلك السيوف عليها مطلع الشهب
تناثر المجد من اغمادها شعلاً ... فالشرق والغرب في نور وفي لهب
عزيز مصر بك الأيام قد حسنت ... والتاج والعرش في أمن من النوب
فاحفظ لنا دولة فيها سعادتنا ... بالحزم والعزم من صلب وملتهب
وجدد العهد من حكم الرشيد لنا ... واملك سعيداً وكن للشعب خير أب
خير الملوك حكيم علش مكتسباً ... حب الرعية بالانصاف فاكتسب
يا أيها العرب الأحرار سفلك دمي ... عذب فلست لدى الجلى بمحتجب

قلبي لكم ويدي في كل نائبةٍ يا أُخوتي فاسمعوا صيحات مغتربِ
بالشوق متّقدٍ في الخير مجتهدٍ بالجسم مبتعدٍ بالروح مقتربِ
ما انفكّ يذكر أهليه وموطنه وإنّ في الذكر سلواناً لمكتئبِ
ان قيل لي يا فتى هل ثمّ من سببٍ لما تضحّي وما تشقى به أُجبِ
حبي لهم سببٌ همي نتيجتهُ نعم النتيجة من ذيّالك السببِ
فلنطلب العزّ من سيفٍ ومن قلمٍ ففيهما رفعة الأوطان والرتبِ
ولا غنى عنهما فالملك بينهما ان الحديد عليه خدمة القصبِ
ولنكرم اللغة الزهراء في وطنٍ بها الى العرب الأمجاد منتسبِ
يا حبّذا لغةٌ ألفاظها حسنت كالدرّ في السلك أو كالزهر في الرطبِ
قل للمماليك من تُركٍ ومن عجمٍ حيوا الملوك وخافوا سورة الغضبِ
في خدمة العرب قد عشتم ونعمتهم حتى بطرتم فذلّ الرأس للذنبِ
جئتم ضيوفاً فخرّبتم منازلنا لهفي عَلَى ارضنا الملأى من الخربِ
حلٌّ لكم مالنا حلٌّ لكم دمنا حلٌّ لكم زادنا يا عصبة الكلبِ
يانسل قاين سيروا تائهين عَلَى وجوهكم فعليكم لعنة الحقبِ
يا نسل قاين ان العدل منتقمٌ من كل مقتدرٍ باغٍ ومغتصبِ
التاج والعرش ارثٌ كان مغتصباً فأرجعوا الملك ان الملك للعربِ

فهرست

تمّ الديوان الأول من شعري . ولم يخلُ من غلطات مطبعية اذكر اهمها . جاء في السطر السابع عشر من الصفحة العشرين (بشعر) والصحيح « لشعر » وفي الشطر الثاني من البيت الثاني من الصفحة الواحدة والخمسين (طوها) والصحيح « طولها » وفي بعض النسخات في الشطر الأول من البيت السادس من الصفحة الخامسة والخمسين (يا ابن) والصحيح (يا ابنة) وفي الشطر الاول من البيت الاول من الصفحة السادسة والخمسين (لشاكٍ) والصحيح « لشاكِ » وفي الشطر الأول من البيت الرابع عشر من الصفحة الواحدة والسبعين (ثباتها) والصحيح « سباتها » . ارجو من القارئ ان يصلح هذه الغلطات وعلى الكرام من امتي السلام والبركات

مما قريب يظهر

كتاب الشعب

فالديوان الثاني

الوطنيات

مكاتبة صاحب الديوان

الى هذا العنوان

Elias Thomé

Praça da Republica, 122

Rio de Janeiro – Brasil